التنبيه

لما يرد من الأخطاء للجاهل والنبيه

تأليف

أبي عبد الرحمن أحمد بن الأمير

مكتبة الرشد

ناشرون

التنبيه

لما يرد من الأخطاء للجاهل والنبيه

تأليف
أبي عبد الرحمن أحمد بن الأمير

مكتبة الرشد
ناشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [الآيتان: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فهذه رسالة جمعت فيها كلمات نافعة في الألفاظ لعوام المسلمين والمتوسطين فيما يتعلق بحثهم على حفظ ألسنتهم وعدم تهدكهم وخوضهم بها، ضمنتها أربعة أبواب:

الباب الأول: ألفاظ في ميزان الشريعة.

الباب الثاني: باب السب.

الباب الثالث: آيات أساء الناس فهمها.

الباب الرابع: أخطاء تتعلق بالجمعة.

وهذه الرسالة التي بين يديك والتي أسميتها «التنبيه لما يرد من الأخطاء للجاهل والنبيه»، مشاركة في سبيل الإصلاح، بتغيير ما على الألسنة إلى ما يرضي الله، لم تكن لتخرج هذه الرسالة لولا أني رأيت مسيس الحاجة لمثلها، والله يعلم ما قصدت، وما بجمعها وتأليفها أردت فهو عليم بما على لسان كل إنسان، وما في قلبه وهو المطلع على نيته وكسبه، أسأله التوفيق والسداد، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع بهذه الرسالة

جامعها وقائلها والناظر فيها، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه أبو عبد الرحمن أحمد بن الأمير
الرياض في الثالث والعشرين من شهر الله
محرم عام ألف وأربعمائة وتسعة عشر
من هجرة المصطفى عليه أفضل
الصلاة وأتم التسليم

الباب الأول

ألفاظ تخالف ميزان الشريعة

حرما

يقع من بعض المصلين أنه إذا فرغ من صلاته سلّم على من بجواره وصافحه وقال له حرماً، وهذا الأمر لم يرد عن النبي ﷺ ، ولا عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم.

فيعد من قبيل البدع المحدثة التي يجب التخلي عنها، وواجب تركها.

فلان نائم مع الملائكة

هذه الكلمة تقال عند السؤال عن النائم، فيقال إنه يأكل أرزاً مع الملائكة، وليس هناك دليلاً على أن الملائكة يأكلون أو يشربون فكيف يزعم أحد أنهم كذلك، والملائكة عالم غيبي لا يعلم حقيقتهم إلا الله تعالى.

إذ أن الملائكة لا يأكلون، ولا يشربون، ولا ينامون، ولا يتصفون بذكورة ولا بأنوثة إذاً تقرر إن الملائكة خلق لم يطلعنا الله عليهم فيجب علينا ألا نخوض في الكلام عليهم بغير[1] علم فلا

(١) عالم الملائكة: د/ فرج الله عبدالباري أبو العطا.

نقول فلان نائم مع الملائكة، أو نقول عند صوت امرأة إنه صوت ملائكي، أو نقول عن الممرضات أنهن ملائكة الرحمة، أو نقول عن بعض الصور الجميلة أنها تشبه صور الملائكة، فهذا كله بهتان على الله وملائكته ومن استحله كفر.

عباد الشمس

فهذا اللفظ يقصد به استقبال الشمس عند الشروق والغروب ـ وهو لفظ لا يجوز ـ لأن الأشجار لا تعبد الشمس إنما تبعد الله عز وجل كما قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾[١] إنما يُقال عبارة أخرى ليس فيها ذكر العبودية كمراقبة الشمس ونحو ذلك.

قال الحافظ الإمام ابن الجوزي:[٢] «قد لبس إبليس على

(١) سورة الحج الآية (١٨).

(٢) كتاب تلبيس إبليس لابن الجوزي البغدادي المتوفى ٥٩٧هـ.

جماعة فحسن لهم عبادة النار وقالوا هي الجوهر الذي لا يستغني العالم عنه»، ومن هنا زين عبادة الشمس «عباد الشمس اسم نبات» عبادة الشمس وغيرها من الشرك الأكبر، فالمعبود بحق هو الله وحده، والصواب دوّار الشمس اسم نبات «لأنه يدور مع الشمس يتبعها ويحبها».

الشاطر

كلمة ينعت بها من يكون نابهاً من الصبيان ويستعملها الآباء والمدرسون ونسمعها كثيراً في كل مكان، ودلالتها غير ما يريدون تماماً، فكلمة الشاطر ـ تعني اللص قاطع الطريق والبون شاسع بين ما تعنيه الكلمة وما تستخدم له، والأولى أن تستبدل بها كلمة نابه، فهي تؤدي المعنى المراد، قال الأصمعي: «الشاطر الذي شطر عن الخير».

رمضان كريم

هذه الكلمة حكمها غير صحيحة وإنما يقال «رمضان مبارك» أو ما أشبه ذلك لأن رمضان ليس هو الذي يعطي حتى يكون كريم وإنما الله هو الذي وضع فيه الفضل وجعله شهراً

فاضلاً ووقتاً لأداء ركناً من أركان الإسلام، وكأن هذا القائل أنه لشرف الزمن يجوز فيه فعل المعاصي أو هذا انقلاب على ما قاله أهل العلم، بأن السيئات تعظم بالزمان والمكان الفاضل عكس ما يتصوره هذا القائل، فواجب على الإنسان أن يتقي الله عز وجل في كل وقت وفي كل زمان لا سيما في الأوقات الفاضلة والأماكن الفاضلة، وقد قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[1] ويبين الله الحكمة من الصيام تقوى الله عز وجل بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

«الإنسان حيوان ناطق»

الحيوان الناطق يطلق على الإنسان كما ذكره أهل المنطق، وليس فيه عندهم عيب لأنه تعريف بحقيقة الإنسان، لكنه فيه عندهم عيب لأنه تعريف بحقيقة الإنسان، لكنه في العرف قول يعتبر قدحاً في الإنسان ولهذا إذا خاطب الإنسان به عامياً فإن

(١) سورة البقرة الآية (١٨٣).

العامي سيعتقد أن هذا قدح فيه. حينئذٍ لا يجوز أن يخاطب به العامي لأنه شيء يسيء إلى المسلم فهو حرام. أما إذا خوطب به من يفهم الأمر على حسب اصطلاح المناطقة فإن هذا لا حرج فيه، لأن الإنسان لا شك أنه حيوان باعتبار أن فيه حياة، وأن الفصل الذي يميزه عن غيره من بقية الحيوانات هو النطق. ولهذا قالوا إن كلمة حيوان جنس، وكلمة ناطق فصل، والجنس يعم المعرف وغيره، والفصل يميز المعرف عن غيره.

عبد المأمور

لقد انتشرت هذه الكلمة على لسان كثير من الجهال الذين لا يفقهون حديثاً وهي كلمة سفيهه، فيها كفر خالص وضلال مبين - حيث يجعل أحدهم من نفسه عبداً لغير الله - بكلمة سخيفة - وما أمروا إلا ليعبدوا الله وحده، ومن العجيب أنك لو أنكرت على قائلها - لرد عليك قائلاً كيف لا، وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾[1] وهذا خلط عجيب، ولا يحل الاستشهاد بالآية

(١) سورة النساء من الآية (٥٩).

بل للآية تفسير يبعدها عما يظنه كثير من لا يعلمون، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وهذه الكلمة في أصلها كانت بعيدةً ثم حرفت على ألسنة العوام ففي أصلها كانت عبد مأمور هكذا مأمور صفة لعبد فيصف نفسه بأنه عبد مأمور فطرأ عليها اللحن فصارت عبد مضافة لمأمور: [عبد المأمور] فانقلبت إلى الكفر الصريح.

أرجوك

هذه كلمة شائعة على ألسنة الناس في زماننا هذا، ولم تكن مستخدمة من قبل، ومن العلماء من يرى أن تركها من حسن الأدب فقد قال الشيخ محمد بن إبراهيم ـ رحمه الله ـ أما كلمة أرجوك في شيء يقدر عليه ذلك المخلوق فليس بشرك ولا محرم، ومن حسن الأدب ترك استعمال هذه الكلمة مع المخلوق.

وقال أيضاً: التوحيد أن يقول «أرجو الله ثم أرجوك» فالأمر لا يحصل إلا بمشيئة الله.[١]

(١) معجم المناهي اللفظية ص(٣٩).

راعني

راعني الذي أعرف أن كلمة راعني من المراعاة أي أنزل لنا في السعر مثلاً وانظر إلى ما أريد ووافقني عليه.

وما أشبه ذلك، وهذه لا شيء فيها، وأما قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا ﴾.(١)

فهذه كان اليهود يقولون «راعنا» من الرعونة فينادون بذلك الرسول ﷺ ويريدون الدعاء عليه، فلهذا قال الله لهم: ﴿ وَقُولُواْ ٱنظُرْنَا ﴾ وأما راعني فليست مثل راعنا لأن راعنا منصوبة بالألف وليست بالياء.

نسيت آية كذا

نهى النبي ﷺ أن يقول المسلم، نسيت آية كذا إنما يقول: نُسيت بتشديد السين المهملة وكسرها بعد نون مضمومة، ففي الحديث عن أبي وائل عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ : «بئس م لأحدهم أن يقول نسيت آية كذا» بل هو نسي.(٢)

---

(١) سورة البقرة من الآية (١٠٤).

(٢) رواه البخاري.

الشيعة هم الرافضة

هذه التسمية ذكرها شيخهم المجلسي في كتابه «البحار» قيل سموا رافضة لأنهم جاءوا إلى زيد بن علي بن الحسين فقالوا: تبرأ من أبي بكر وعمر حتى نكون منك فقال: هما صاحبا جدي، بل أقوالاهما، قالوا إذاً نرفضك فسموا رافضة وسمى من بايعه روافضة زيد.(١)

وقيل سموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر.(٢)

مادة القرآن

القرآن كلام الله وصفة من صفاته لا يجوز تسميته مادة كما هو شائع حيث يقال مادة القرآن: أو المادة «قرآن» إنما يقال: «قراءة القرآن» دراسة القرآن لأن كلمة مادة تعريف للشيء المخلوق.

---

(١) التعليقات على متن لمعة الاعتقاد للشيخ عبدالله بن الجبرين ص(١٠٨)

(٢) انظر هامش المقالات الإسلامية لمحيي الدين الخطيب ١/ ٨٩.

أنتم خلفاء الله في أرضه

هذا التعبير غير صحيح من جهة معناه لأن الله تعالى هو الخالق لكل شيء المالك ولم يغب عن خلقه وملكه، حتى يتخذ خليفة عنه في أرضه، وإنما يجعل الله بعض الناس خلفاء لبعض في الأرض، فكلما هلك فرد أو جماعة أو أمة جعل غيرها خليفة منها يخلفها في عمارة الأرض كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ﴾[1] وقال تعالى: ﴿ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[3] أي نوع من الخلق يخلف من كان قبلهم من مخلوقاته.

---

(١) سورة الأنعام الآية (١٦٥).

(٢) سورة الأعراف من الآية (١٢٩).

(٣) سورة البقرة من الآية (٣٠).

تذييل الخطابات والعرائض بكلمة

[ودمتم]؟

يكره ذلك لأن الدوام لله سبحانه وتعالى، والمخلوق لا يدوم.

قول حاضر يا سيدي

يجوز أن تقول حاضر ولا يجوز أن تقول له يا سيدي لقول الرسول ﷺ لما قال بعض الصحابة أنت سيدنا قال: السيد الله تبارك وتعالى.[(١)]

«لا سمح الله» «ويعلم الله» «لا قدر الله» «إرادة الله» «الله ورسوله أعلم»

قوله «يعلم الله» لا بأس بذلك إذا كان صادقاً.

وقوله «لا سمح الله لا قدر الله» لا بأس به إذا كان المراد بذلك طلب العافية مما يضره.

---

(١) رواه أبو داود برقم ٤٨٠٦ بإسناد صحيح، وأحمد ٤/ ٢٤/ ٢٥، وابن السني في عمل اليوم والليلة برقم ٣٨٧، البخاري في الأدب المفرد برقم ٢١١، والبيهقي في الأسماء ٢٢، والنسائي في عمل اليوم والليلة برقم ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧.

وقوله «إرادة الله» إذا أراد بذلك أن ما أصابه من مرض وفقر ونحو ذلك هو من قدر الله وإرادته الكونية فلا بأس.

وقوله «الله ورسوله أعلم» يجوز في حياة الرسول ﷺ أما بعد وفاته فيقول الله أعلم لأن الرسول ﷺ لا يعلم ما يحدث بعد وفاته.

أنا

نهى الشرع من استخدام كلمة أنا، إذا دلت على المجهول أو «أنا» و«لي» خوف التعالي والكبر فكلاهما منهي عنه.

ففي المعنى الأول عن جابر رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ من دين كان على أبي، فدققت الباب فقال من ذا؟ فقلت: أنا قال «أنا» كأنه كرهها.[1]

وفي المعنى الثاني يقول ابن القيم في زاد المعاد: وليحذر كل الحذر من طغيان «أنا» و«لي» و«عندي» فإن الألفاظ الثلاثة ابتلى بها إبليس، وفرعون، وقارون.

(١) من حديث أبو موسى الأشعري في البخاري ومسلم.

«فأنا خير منه» لإبليس، ولي ملك مصر «لفرعون»، وإنما أوتيته على علم عندي «لقارون».

وأحسن ما وضعت «أنا» من قول العبد: أنا المذنب ـ المخطئ المستغفر المعترف ونحوه.

«ولي»: في قوله: لي الذنب «ولي» الجرم، و«لي» المسكنة ـ «ولي» الفقر والذل.

«عندي» في قوله: اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي.

ربنا افتكر فلان

إذا كان مراده بذلك أن الله تذكر ثم أمات فهذه كلمة كفر لأنه يقتضي أن الله ﷻ ينسى، والله سبحانه وتعالى ـ كما قال موسى: ﴿قَالَ فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ ٱلْأُولَىٰ ﴿٥١﴾ قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى﴾[1] فإذا كان هذا قصد المجيب وكان يعلم

(١) سورة طه الآيتان (٥١-٥٢).

ويدري معنى ما يقوله فهذا كفر أما إذا كان جاهلاً ولا يدري، ويريد بقوله إن الله افتكره يعني أخذه فقط فهذا ليس بكفر.

ولكن يجب على الإنسان أن يطهّر لسانه عن هذا الكلام، لأنه كلام يوهم بنقص رب العالمين جل وتعالى، ويجب بقوله «توفاه الله» أو نحو ذلك.

أطال الله بقاءك أو يا طويل العمر

هذه الألفاظ لا تنبغي فقد كرهها أهل العلم، وإنما تقيد فيقال «أطال الله بقاءك على طاعته» أو «أطال الله بقاءك في نعمته» وما أشبهها.

وأما قول بعضهم في الدعاء لبعض: أدام الله أيامك .. ونقول: هذا لا يجوز، لأنه لا يوجد أحد يدوم، فإذا ما أردت الدعاء له بذلك، فقل: أطال الله بقاءك على طاعته، لكن نقول: أدام الله أيامك فهو خطأ لأنه لا يوجد أحد يدوم إلا الله تعالى الحي القيوم.

لا حول ولا قوة إلا بالله

كلمة عظيمة ولها معنى عظيم.

قال شيخ الإسلام:[١] فلفظ الحول يتناول كل تحول من حال إلى حال. والقوة هي القدرة على ذلك التحول، فدلت هذه الكلمة العظيمة على أنه ليس للعالم العلوي والسفلي حركة وتحول من حال إلى حال ولا قدرة على ذلك إلا بالله، ومن الناس من يفسر ذلك بمعنى خاص فيقول: لا حول من معصيته إلا بعصمته، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته، والصواب الذي عليه الجمهور هو التفسير الأول وهو الذي يدل عليه اللفظ.

فإن الحول لا يختص بالحول عن المعصية، وكذلك القوة لا تختص بالقوة على الطاعة، بل لفظ الحول يعم كل تحول.

بقلم فلان

تقال هذه الكلمة من باب أنها أقل من كلمة «تأليف» وهذا الاستخدام مع تأخره، هو من صنيع الكتاب الغربيين فهو محدث وافد ... وعندهم أيضاً: الاسم القلمي، لما نسميه: الاسم.[٢]

(١) مجموع الفتاوى ج(٥) ص(٥٧٤).

(٢) انظر كتاب حراسة الفضيلة للشيخ بكر أبو زيد حفظه الله.

البقية في حياتك
البقاء لله

من الناس من إذا أراد التعزية في الميت قال: «البقية في حياتك» أو «البقاء لله» أو «لك طول العمر» أو ما شابه ذلك من ألفاظ، ولسنا ندري أي بقية تلك، وربنا ﷻ يقول: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[1] فالميت يموت وقد استوفى أجله بأكمله لم يقدم عمره ساعة، ولم يستأخر ساعة فأين تلك البقية!

والتعزية الشرعية: وردت عن النبي ﷺ: فعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: «أرسلت ابنة النبي ﷺ إليه إن ابناً لي قبض، فأرسل يعزي عليه الصلاة والسلام ويقول: إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب»، ومر النبي ﷺ بامرأةٍ عند قبر وهي تبكي فقال: «اتقي الله واصبري».

---

(١) سورة الأعراف من الآية (٣٤).

وكان أهل العلم:

فإن عزى مسلماً بمسلم، قال «أعظم الله أجرك، وأحسن عزائك، وغفر لميتك»، وإن عزى مسلماً بكافر قال: «أعظم الله أجرك، وأحسن عزائك».

فلان لوطي

كلمة قبيحة شاذة، يندى له الجبين خجلاً، حرم الإسلام القذف بها، وتقال هذه الكلمة حينما تسول نفس لمسلم سب المسلم بهذه الفاحشة الخبيثة الأثيمة، فيقول: فلان لوطي والصواب قول فلان يعمل عمل قوم لوط، واللواط فاحشة قبيحة شاذة.

قال ابن قدامة في المغني (١٠/ ٢٠١): من قذف رجلاً بعمل قوم لوط ـ إما فاعلاً أو مفعولاً ـ فعليه حد القذف، وبه قال الحسن، والزهري، ومالك أبو يوسف، ومحمود بن الحسن وأبو ثور.

وإن اللواط شذوذ بالغ عن الفطرة يمجه الذوق السليم، وتأباه المروءة والرجولة والكرامة ـ إنه انحراف هائل، ونزوة

قذرة، فلا عجب بعدئذٍ أن يكون موقفاً صارماً وزاجراً في عدة صور منها قصة لوط، قال تعالى: ﴿ أَتَأْتُونَ ٱلذُّكْرَانَ مِنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ [1] أي مجاوزون الحلال إلى الحرام.

أما كيفية قتل اللوطي:

قال الإمام النووي في روضة الطالبين (١٠/٩) في كيفية قتله أوجه:

إحداهما: بالسيف كالمرتد.

الثاني: يرجم تغليظاً عليه.

الثالث: يهدم عليه جدارًا أو يرمى من شاهق حتى الموت.

أخيراً من عذاب قوم لوط: قال النووي: أصحها بالسيف والله أعلم.

(١) سورة الشعراء الآيتان (١٦٥-١٦٦).

إني بريء من الإسلام

هذه الكلمة يتلفظ لها المرء جاهلاً أنها من الكلمات القبيحة الشنيعة التي يجب أن يتنزه لسان المسلم عنها، وقد جاء فيها النهي الصريح عن النبي ﷺ: ففي الحديث عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ : «من قال إني بريء من الإسلام فإن كان كاذبًا فهو كما قال، وإن كان صادقاً لم يرجع إلى الإسلام سالماً»[1] ، فقد بين النبي ﷺ أن قائل هذه العبارة أو ما شابهها في حالة كاذبة فإنه كما قال وقد حق عليه قوله حتى يتوب، فليحذر كل الحذر من لم يكن يعلم، وليتوب إلى الله ﷻ من كان قائلها، قال في عون المعبود والحديث فيه مبالغة تهديد وزجر مع التشديد، قال الخطابي: فيه دليل على أن من حلف بالبراءة من الإسلام فإنه يأثم ولا تلزمه الكفارة، وذلك لأنه جعل عقوبتها في دينه، ولم يجعل في ماله شيئاً. قال الحافظ قال ابن المنذر اختلف فيمن قال (أكفر بالله) ونحو ذلك (إن فعلت) ثم فعل، فقال ابن عباس وأبوهريرة، وعطاء

(١) رواه أحمد (٥ / ٣٥٥) والنسائي (٧/ ٦)، وابن ماجه (١/ ٦٧٩).

وقتادة وجمهور فقهاء الأمصار: «لا كفارة عليه ولا يكون كافرا إذا ضم ذلك بقلبه»، وقال الأوزاعي والثوري وأبوحذيفة وأحمد وإسحاق: «وهو يمين وعليه الكفارة». (١)

المرأة نصف المجتمع

نصف المجتمع معطل أو المرأة شريكة الرجل

هذه العبارة إن صدرت من جاهل بالشرع وجاهل بالإسلام وجاهل بحق المرأة ومعجب بما عليه أعداء الله من الأخلاق والمناهج البعيدة عن الصواب والإسلام ولله الحمد ينزل كل أحد منزلته، فالمرأة عملها في بيتها وبقاؤها في بيتها من حفظ زوجها وتربية أولادها وقيامها بشؤون البيت والعمل المناسب لها، والرجل له عمل خاص، ولو أن المرأة شاركت الرجل في عمله لكان في ذلك ضرر حتى على عمل الرجل لأن الرجل له طمع غريزي نفسي من المرأة فإذا كان معها في عمل فسوف ينشغل بهذه المرأة ولا سيما إذا كانت المرأة شابة وجميلة فسوف ينسى

---

(١) تحذير الإخوان من آفات اللسان: (ص٦٧).

عمله وإن عمله لن يتقنه، ومن تدبر حال المسلمين في صدر هذه الأمة عرف كيف صانوا نساءهم وحفظوهن، وكيف قاموا بأعمالهم على أتم وجه؟

تسمية المسجد الأقصى بثالث الحرمين

قال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى: «الأقصى اسم للمسجد كله، ولا يسمى هو ولا غيره حرماً[١] فلا يقال حينئذٍ ثالث الحرمين بل هما حرمان مكي ومدني فقط.

السيد فلان (تسويد الفاسق)

ينظر إن كان صحيح أنه ذو سيادة فيقال: هو سيد بدون آل فلا بأس به بشرط ألا يكون فاسقاً ولا كافراً مشركاً والملحد والمبتدع فإن كان فاسقاً أو كافراً فإنه لا يجوز إطلاقاً لفظ سيد إلا مضافاً إلى قومه مثل سيد بني فلان أو سيد الشعب الفلاني.

عن بريدة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقولوا

---

(١) انظر معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر أبو زيد حفظه الله تعالى.

للمنافق سيد، فإنه إن لم يكن سيد فقد أسخطتم ربكم ﷻ»[١] وفي الحديث فائدة وهي عدم وصف الفاسق بأي وصف من أوصاف الاحترام والتقدير لأن ذلك كله يجلب غضب الرب سبحانه وتعالى إذ هو تعظيم لعدوه الخارج عن طاعته ومرضاته.

الله موجود في كل مكان أو في كل الوجود

الله موجود في كل مكان أو في قلبي، هذا القول يوجب تعدد ذات الله ووجوده يوهم الحلول في أماكن نجسة والصواب «الله في السماء وفوق العرش، والله معنا في كل مكان بعلمه يسمع ويرى» كما أخبر القرآن الرسول ﷺ ، هذه العبارة باطلة حينما يسأل بعض الناس فيقال له: أين الله؟ فليقل في السماء كما أجابت بذلك المرأة التي سألها النبي ﷺ أين الله؟ قالت: في السماء.

---

(١) رواه أبو داود كتاب الأدب رقم ٤٩٧٧، والنسائي وقال المنذري في الترغيب والترهيب إسناده صحيح، والحاكم ولفظه قال إذا قال الرجل للمنافق سيد فقد أغضب ربه، وقال صحيح الإسناد ج(٤) ص(٢١).

أما من قال موجود فقط، فهذه حيدة عن الجواب وأراد بذاته ـ فهذا كفر ـ لأنه تكذيب لما دلت عليه النصوص بل الأدلة السمعية والعقلية والفطرية من أن الله تعالى عال عن كل شيء وأنه فوق السماوات مستوٍ على عرشه وهو معنا بعلمه في كل مكان.

في صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم السلمي رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال للجارية أين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: أنت رسول الله ﷺ ، قال: «اعتقها فإنها مؤمنة».

وقال ﷺ : والذي نفسي بيده، ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى أن تأتي عليه إلا كان الذي في السماء ساخطاً عليها حتى يرضى عنها.[1]

«وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير»

ليس معنى قوله «وهو معكم» أنه محيط بالخلق، فإن هذا لا توجه اللغة وهو خلاف ما أجمع عليه سلف الأمة وخلاف ما فطر

(١) رواه مسلم، كتاب المساجد (٧٣٥).

ـنه عليه الخلق، بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته، وهو موضوع في السماء، وهو مع المسافر وغير المسافر أينما كان وهو سبحانه فوق عرشه رقيب على خلقه، ومهيمن عليهم مطلع عليهم إلى غير ذلك من معاني ربوبيته.(١)

قال تعالى: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾(٢)

قال تعالى: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾(٣)

قال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ﴾(٤)

قال تعالى: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ﴾(٥)

وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي

---

(١) العقيدة الواسطية/ شرح الشيخ صالح الفوزان ص(١٢٩).

(٢) سورة الملك الآية (١٦).

(٣) سورة فاطر الآية (١٠).

(٤) سورة النحل الآية (٥٠).

(٥) سورة النساء الآية (١٥٨).

ﷺ قال: ألا تأمنوني وأنا الأمين في السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً».[1]

الله في كل مكان بدعة وضلالة ابتدعها أهل الكلام من الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الأشعرية والماتريدية، وقد دلَّت عليه الأدلة الكثيرة جداً على أن الله تعالى في السماء، على العرش استوى بائن من خلقه تبارك وتعالى.

لا دين في السياسة ولا سياسة في الدين

كلمة بغيضة المعنى ـ خبيثة المقصد ـ اتخذها حكام الضلالة مطية للتنكيل بأهل الإيمان، يريدون من المسلم أن ينسى دينه وينسى ما شرعه له ربه لأن الدين في زعمهم طقوس وعبادات فقط، وهذه الكلمة يرددها أعداء الدين والعلمانيون، والذين يريدون التحلل من أوامر الدين ليبقى حبلهم على قاربه، يعدون مع شهواتهم في كل سبيل.

---

(١) متفق عليه.

وصدق الشاعر:

يسوسون الأمور بغير دين ... فينفذ أمرهم ويقال ساسة
فأفٍ من الحياة وأوفٍ منهم ... ومن زمن رئاسته خساسة

لكن يجب الانتباه من أمرهم، هو أنه لا يجوز أن يلج ميدان السياسة الشرعية إلا المجتهد الذي توفرت فيه شروط الاجتهاد التي تدرها وفرغ منها علماء الأصول وأصلها وأثرها فقهاء المسلمين.

وليست ميداناً إلا لمن تحقق فيه هذه الشروط.

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (1)

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (2)

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ (3)

(١) سورة المائدة من الآية (٤٤).

(٢) سورة المائدة من الآية (٤٥)

(٣) سورة المائدة من الآية (٤٧).

الصدفة

كثيراً ما نسمع من يقول «قابلت كذا صدفة» أو «فعلت كذا صدفة» أو «شاءت الظروف» والظروف هي الأزمان والزمن لا مشيئة له، وإنما الذي يشاء هو الله، وبعض الناس يظن أن الأمر حينما جرى بغير سابق عهد منه، وبغير سابق إعداد له، إنه جاء هكذا بلا قيود تضبطه ولا تقدير من الله ﷻ وهذا ما توحيه تلك الكلمات.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾[1]

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ۖ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾[2]

قال تعالى: ﴿أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[3]

(١) سورة الحج الآية (٧٠).

(٢) سورة الأنعام الآية (٣).

(٣) سورة البقرة الآية (٧٧).

وهناك من الكلمات ما يدل على الكفر الصريح بالله تعالى كقول البعض عند وصف شيء من المخلوقات لقد وهبته الطبيعة كذا وكذا، وهذا كثيراً للأسف ما يحدث، ويحدث به المتحدثون سواء عن الحيوانات أو الجمادات وهذا القول قول الملحدين المنكرين لوجود الله ﷻ ، هو قول ينافي أصل التوحيد، فالله هو الخالق البارئ المصور الذي يمنح، ويهب سبحانه وتعالى، فهل الطبيعة هي التي منحت ووهبت؟

الجواب: قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾[١] وقال تعالى: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴾[٢] وليس كما قال بعض ملاحدة العصر الحديث بأن الإنسان ابن الطبيعة؟ والإنسان أصله قرد، هذا الكلام قدح في قدرة الله، وأن الله هو الخالق.

(١) سورة الحشر من الآية (٢٤).

(٢) سورة الفرقان من الآية (٢).

فلان كافر

كلمة من أشنع الكلمات في حق المسلم، يقولها بعضهم لكل من لا يرضون عنه، وفي الحديث: «أيما امرئٍ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما إن كان كما قال وإلا رجعت عليه».(١)

وجواب هذه الكلمة فلان عاصٍ، لمن عصى أمر الله أو أمر أبويه، وغير ذلك من الأخطاء، وفي الحديث: «كل ابن آدم خطاء، وخير الخطاءين التوابون»، وفي الحديث تحريم وصف أي مسلم بالكفر، ومن وصف مسلماً بالكفر، واعتقد ذلك دون دليل فقد كفر لأنه جعل الإيمان كفراً.

خلق الله الدنيا لأجل محمد صلى الله عليه وسلم

وهذا كلام لا دليل عليه، وقد خلق الله الدنيا قبل خلق محمد ﷺ ، والصواب: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾(٢)

---

(١) متفق عليه البخاري/ ٦٠٤٥، ومسلم/ ٦١.

(٢) سورة الذاريات الآية (٥٦).

وخلق الله محمداً ﷺ لعبادته، ومن الناس من يقول: خلق الله محمداً ﷺ من نوره أو خلق الكائنات من نوره أو من نور محمد، ولا دليل على ذلك من الكتاب والسنة الصحيحة.

والصواب: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ﴾[(١)]

﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ﴾[(٢)]

أما حديث أول من خلق الله نور نبيك يا جابر ـ أخرجه عبدالرزاق ولا أصل له، وليس فيه تعظيم للنبي ﷺ، بل هو مثار شبهات وشكوك في الدين، قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ﴾[(٣)]

الصلاة والسلام عليك يا أول خلق الله

وهذا خطأ، مخالف لما جاء في القرآن الكريم، إن أول المخلوقات من البشر هو آدم عليه الصلاة والسلام.

---

(١) سورة غافر من الآية (٦٧).

(٢) سورة الكهف من الآية (١١٠).

(٣) سورة آل عمران من الآية (١٤٤).

والصواب: الصلاة والسلام عليك يا خير خلق الله.

أنا عبدك ومخدومك

وهذه الكلمة تقال كثيراً وشائعة على ألسنة الناس وهي بغيضة المعنى والحقيقة، والناس كلهم عبيد الله، وليسوا عبيداً لأحد، وفي الحديث: «لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبدالله، فقولوا عبدالله ورسوله».[1]

وصواب ذلك: أنا عبدالله وخادمك لأن المخدوم هو الذي يخدمه غيره، والمتكلم أراد أنه خادمه، بل تصح مجازاً.

طلقني

تسارع كثير من النساء إلى طلب الطلاق في كل حين عند حصول أدنى خلاف، أو تطالب الزوجة بالطلاق إذا لم يعطها الزوج ما تريد من المال وهي لا تدري ما في هذه الكلمة من الإثم

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء (٣٤٤٥)، وفي المحاربين (٦٨٣٠) باب: رجم الحبلى من الزنا إذا أحصنت. (في الفتح).

والسوء، فالمرأة التي تقول هذه الكلمة من غير ما بأس يستوجبها، فقد اقترفت من الإثم ما يحرم عليها ريح الجنة.[١]

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه مرفوعاً قال: «إن المجتمعات والمنتزعات هن المنافقات».[٢]

أما لو قام بسبب شرعي، كترك الصلاة، أو تعاطي المسكرات والمخدرات من قبل الزوج، أو أنه يجبرها على أمر محرم أو يظلمها بتعذيبها أو يمنعها من حقوقها الشرعية مثلاً ولم ينفع النصح، ولم تجدي محاولات الإصلاح، فلا يكون على المرأة حينئذٍ من بأس إن هي طلبت الطلاق لتنجو بدينها ونفسها، والنساء قلوبهن هواء.

لذلك فالمرأة التقية هي التي ترعى حق زوجها وبيتها وتنأى عن مثل هذه الكلمات المنهي عنها، وتتقي الله في نفسها وزوجها وما استرعاها الله فيه. فعلى النساء أن يتقين الله، فالوعيد لهن

---

(١) رواه أحمد ٥/ ٢٧٧ وهو في الصحيح الجامع (٢٧٠٣).

(٢) رواه الطبراني في الكبير ١٧/ ٣٩٩ وهو في الصحيح الجامع (١٩٣٤).

شيد، فقد قال رسول الله ﷺ : «إني رأيتُ الجنة أو رأيت الجنة، فتناولت منها عنقوداً لو أخذته لأكلت منه ما بقيت الدنيا، ورأيت النار .. فلم أرى كاليوم منظراً قط، ورأيت أكثر أهلها النساء، قالوا لِمَ يا رسول الله؟ قال: بكفرهن: قيل يكفرن بالله؟ قال يكفرن العشير، ويكفرهن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئاً قالت: ما رأيت خيراً قط».[1]

الفاتحة للنبي صلى الله عليه وسلم

تقال هذه الكلمة في المناسبات أو لأرواح الأموات، وهي بدعة مثل الذين يقولون الفاتحة للنبي ﷺ عند خطبة العروس، وعند تمام البيع لشيء ما وغير ذلك من المناسبات.

والفاتحة إنما تقرأ في الصلاة وفي الرقية أو لمجرد التلاوة، أما اعتياد قراءاتها في المناسبات أو لأرواح الأموات فهذا من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، وهذه مصدرها الأساسي الجهل بأحكام الدين كلما امتد الزمن وبعد الناس عن آثار الرسالة

(١) رواه البخاري.

وفشى الجهل كما أخبر بذلك النبي ﷺ بقوله: «من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً».

فلا تقاوم البدع إلا بالعلم والعلماء، فإذا فقد العلم والعلماء أتيحت الفرصة للبدعة أن تظهر وتنتشر ولأهلها أن ينشطوا.

وهذا الأمر يحصل ـ أي طلب قراءة الفاتحة ـ في المناسبات وبعد الدعاء للأموات ومنها إقامة المآتم على الأموات وصناعة الأطعمة واستئجار المقرئين.

يزعمون أن ذلك من باب العزاء وأن ذلك ينفع الميت، وكل ذلك بدع لا أصل لها وأغلال ما أنزل الله بها من سلطان.

ولم يثبت عن النبي ﷺ فيما نعلم أنه قرأ القرآن الكريم ووهب ثوابه للأموات من أقاربه وأمر به غيرهم، ولو كان ثوابه يصل إليهم لحرص النبي ﷺ على قراءة القرآن الكريم للميت، ولا يصل ثواب هذه القراءة، بل ذلك بدعة.

المادة لا تفنى ولا تستحدث

المقالة المشهورة: إن المادة لا تفنى ولا تستحدث وهذه نجدها عند طلاب المدارس في دروس الكيمياء والفيزياء ونحوها.

ونحن نقول: إن هذا باطل، بل إن الموجودات كلها كانت

عدماً، ثم أوجدها الله سبحانه وتعالى، فالقول بأنها لا تستحدث، غير صحيح، بل الماديات كلها كانت عدماً ثم أحدثها الله.[1]

ثم نقول أيضاً: إنها قابلة للفناء والعدم، لأن كل ما قبل الحدوث فهو قابل للعدم، ومن هنا نقول: إن هذه المخلوقات ستفنى، ثم يحييها الله من جديد ويبعثها مرة أخرى، أما بقاء الجنة ونعيمها وأهلها ودوامهم أبد الأبد، وبقاء النار وعذابها وأهلها أبد الأبد، فإننا نقول: ليس دوامها لذاتها، وإنَّما دوامها بإدامة الله سبحانه وتعالى لها، أما ما سوى الله سبحانه وتعالى فهو قابل للحدوث والعدم.

«مدد مدد» لصاحب القبر ودعاء غير الله

بعض الناس يتخذ ذكر اسم الشيخ أو الولي عادته وديدنه إن قام، وإن قعد وإن عثر، وكلما كان في ورطة أو مصيبة أو كربة.

فهذا يقول: يا محمد وعلي، وهذا يقول: يا حسين، وهذا يقول: يا سيدي فلان ويا سيدي علان، وهذا يقول: يا عدوي ويا

---

(١) أخطاء عقدية للشيخ د/ عبدالرحمن بن صالح المحمود ص(٤٨).

جيلاني شيء خطير يندى له الجبين خجلاً أن يطلب الإنسان المدد من غير الله. فمن الناس من يطلب المدد من غير الله بل شرك الله واضح وجهل فاضح.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡ ﴾[(١)]

فتجد أحدهم معلق قلبه بقبر، لا يعلم حال صاحبه إلا الله، فيعكف عليه ليل ونهار، ويكاد ينسى الله ﷻ .

وربما نادى صاحب القبر يا سيدي جئتك من بلد بعيد فلا تخيبني، والله ﷻ يقول: ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴾[(٢)]

فتجد أحدهم يلهث لسانه بيا «سيدي» فلان يطلب منه ما يطلب إلا من الله ﷻ ، من رزق وشفاء ...

والنبي ﷺ يقول: «من مات وهو يدعو من دون الله نداً

(١) سورة الأعراف من الآية (١٩٤).

(٢) سورة الأحقاف من الآية (٥).

دخل النار».[١]

ولا حول ولا قوة إلا بالله، وهذا كله منكر وباطل، ونعوذ بالله من شره وباله، وبعضهم يعتقد أن الأولياء يتصرفون في الكون ويقدسون مشاهد القبور وأضرحة الأولياء، وأنهم يضرّون وينفعون.

والله ﷻ يقول: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾[٢]

إطلاق لفظ أم المؤمنين

لغير أزواج النبي ﷺ هذا القول حرام فلا يحل لأحد أن يسمي زوجته أم المؤمنين لأن مقتضاه أن يكون هو نبياً لأن الذي يوصف بأمهات المؤمنين هن زوجات النبي ﷺ فهل هو يريد أن يتبوأ مكان النبوة وأن يدعو نفسه بعد النبي ﷺ .

بل الواجب على الإنسان أن يتجنب مثل هذه الكلمات وأن يستغفر الله مما جرى منه.

---

(١) رواه البخاري الفتح ٨/ ١٧٦.

(٢) سورة الأنعام الآية (١٧).

أنت لا ترحم ولا تترك رحمة ربنا تنزل

هذه العبارة خطأ وضلال لا يجوز النطق بها، قول بعض الناس: أنت لا ترحم لا بأس به، وهو من باب الإنكار على الجبابرة العُتاة، ولكن قولهم: ولا تترك رحمة الله تنزل قول خطأ وضلال، ولا يجوز النطق به، لأنه لا أحد يمنع رحمة الله النازلة، قال تعالى: ﴿ مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾[1] والنبي ﷺ يقول مخاطباً ربه ﷻ: «لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت».[2]

وإن كان قصد القائل إنَّ المخاطب يكره نزول رحمة الله على عباده: فهذا هو الحسد المذموم الذي يُنكَرُ على صاحبه، فالمعنى صحيح ولكنَّ اللفظ خطأ، والصواب أن يُقال: وتكرهُ أن تنزل رحمة الله على عبده.

---

(١) سورة فاطر من الآية (٢١).

(٢) رواه البخاري ١/ ٢٠٥ من حديث المغيرة بن شعبة، وهو جزء من الحديث.

إطلاق المسيحية على النصرانية

لا شك أن انتساب النصارى إلى المسيح بعد بعثة النبي ﷺ انتساب غير صحيح لأنه لو كان صحيحاً لآمنوا بمحمدٍ ﷺ فإن إيمانهم بمحمد ﷺ إيمان بالمسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

لأن الله تعالى قال: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦﴾.(١)

وهذا يدل على أن الرسول ﷺ الذي بشر به قد جاء، ولكنهم كفروا به، وقالوا: هذا سحر مبين فإذا كفروا بمحمدٍ ﷺ فإن هذا كفر بعيسى بن مريم الذي بشرهم بمحمدٍ ﷺ وحينئذٍ لا يصح أن ينتسبوا إليه، فيقولون إنهم مسيحيون إذ لو كانوا مسيحيين حقيقةً لآمنوا بما بشر به المسيح ابن مريم، وخلاصة القول أن نسبة النصارى إلى المسيح ابن مريم نسبة يكذبها الواقع لأنهم كفروا ببشارة المسيح ابن مريم عليه الصلاة والسلام، وهو محمد ﷺ ، وكفرهم به كفر بعيسى بن مريم عليه السلام.

---

(١) سورة الصف الآية (٦).

تسمية العنب كرما

وهنا نجد كثيراً من الناس يطلق لفظ الكرم على العنب، ويجب تسمية الأشياء بما لا مدح فيه، ولا وصف زائد على تعيين المسمى.

فعن أبي هريرة ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ لا تسموا العنب الكرم، فإن الكرم المسلم».[١]

وفي رواية لمسلم رحمه الله: «فإنما الكرم قلب المؤمن».

وعن وائل بن حجر ﷺ عن النبي ﷺ قال: «لا تقولوا الكرم ولكن قولوا العنب والحبكة».[٢]

جهنمي

بعض الناس إذا أرادوا أن يصفوا شخصاً فيه فطنة أو ذكاء قالوا: فلان جهنمي أو فعل فعلة جهنمية وهذا لفظ خاطئ، لأن هذا نسبةً لجهنم، وليس لها علاقة بالذكاء والفطنة، وفي الحديث

(١) رواه مسلم، باب كراهية تسمية العنب كرماً رقم (٢٢٧).

(٢) رواه مسلم، كتاب الأدب مع الألفاظ رقم (٢٢٤٨).

عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ليصيبن أقواماً سفع من النار بذنوب أصابوها عقوبةً ثم يدخلهم الله الجنة بفضل رحمته يقال لهم الجهنميون».[1]

الاستعاذة من الشيطان عند التثاؤب

هذه العبارة لم ترد عن النبي ﷺ في هذا الموضع، وليس التثاؤب من أسباب طلب الاستعاذة!

والنبي ﷺ أرشد أمته ماذا يفعلون عند التثاؤب، فأمر الإنسان أن يكظم ما استطاع، فإن لم يستطع فإنه يضع يده على فمه، ولم يذكر أن يستعيذ الإنسان بالله من الشيطان الرجيم في هذا الموضع، ولو كان جبلة له، فإن هذا من الشرك في الربوبية.

بالرفاء والبنين

يحلو للبعض في تهنئة العرس أن يقولوا «بالرفاء والبنين» وهم يجهلون أنها من تهاني الجاهلية وقد نهينا عنها وإن لنا خيراً

(١) رواه البخاري، كتاب التوحيد برقم (٦٨٩٦).

منها، فالتهنئة بالعرس في الإسلام أن يقول: بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير.[(١)]

تقال لكلا العروسين، فعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: «إذا رفأ إنسان إذا تزوج قال: «بارك الله لكما وبارك عليكما وجمع بينكما في خير»[(٢)] ولا يقول بالرفاء والبنين كما يفعل الذي لا يعلمون فإنه من عمل الجاهلية وقد نهى عنه في أحاديث منها عن الحسن أن عقيل بن أبي طالب تزوج امرأة من خشعم فدخل عليه القوم، فقالوا: بالفاء والبنين فقال: لا تفعلوا ذلك فإن رسول الله ﷺ نهى عن ذلك.

قالوا فما نقول يا أبا زيد؟ قال: قولوا «بارك الله لكما وبارك عليكما وإنا كذلك كنا نؤمر».[(٣)]

---

(١) أخرجه أصحاب السنن إلا النسائي، وانظر صحيح الترمذي ١/ ٣١٦.

(٢) البخاري رقم (٥١٥٥) كتاب النكاح كيف يدعى للمتزوج، وأبو داود رقم (٢١٣٠) في النكاح ج(٢) ص(٢٤٠).

(٣) رواه ابن أبي شيبة ٧١/ ٥٢/ ٢ والنسائي وابن ماجه، وقال الحافظ ورجاله رجال ثقات: قلت والعلة هنا من النهي تخصيص البنين دون البنات والله أعلم.

عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ رأى على عبدالرحمن بن عوف أثر صفرة فقال: ما هذا؟ قال: إني تزوجت على وزن نواة من ذهب قال: بارك الله لك.

الشهيد

خطأ والصواب أرجو له الشهادة والرحمة والمغفرة وهذا من الدعاء الذي أمرنا به للميت، لا يجوز أن نشهد لشخص معين أنه شهيد حتى ولو قتل في جهاد الكفار، لأن هذه الشهادة له بالجنة، والشهادة بالجنة لا تجوز إلا لمن شهد له الرسول ﷺ ، ولكن يقال: يرجى أن يكون من الشهداء، أو نرجوا له الشهادة وما أشبه ذلك، أما الجزم بكلمة فلان شهيد فهذا حرام، ولا يحل لأنه من أمور الغيب، ثم هل علمنا ما في قلب هذا المقتول، قد تقول هو شهيد وهو أبعد الناس عن الشهادة، وقد ترجم البخاري رحمه الله على هذه المسألة بقوله: «باب لا يقال فلان شهيد» واستدل لذلك بحديث أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم وتوكل الله للمجاهد في سبيله إن توفاه أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً مع أجر أو غنيمة.[1]

---

(١) رواه البخاري، كتاب الجهاد والسير برقم (٢٥٣٩).

وفي فتح الباري لابن حجر رحمه الله عن عمر بن الخطاب ﷺ خطب فقال: «إنكم تقولون في مغازيكم فلان شهيد ومات فلان شهيداً، ولعله قد يكون أوقر راحلته ألا لا تقولوا ذلك، ولكن قولوا كما قال رسول الله ﷺ: من مات في سبيل الله أو قتل فهو شهيد، ومثل ذلك فلان من أهل الجنة، وفلان من أهل النار»، وهذه كلمات لا تجوز وأحكامها لا يعلمها إلا الله والرسول ﷺ بالوحي، وصوابها لأن أسأل الله له الجنة، وفلان أسأل الله له أن يكون من أهل النار من الدعاء الجائز.

التقوى ها هنا

من الأخطاء الشائعة في الألفاظ، أنك إذا نصحت أحداً من الناس بشيء من السنّة لا سيما السمت الظاهري: مثل إطلاق اللحية أو تقصير الثوب ونحوها، فإنه يبادرك بقوله: هذا ليس ضرورياً، لأن «التقوى ها هنا»، ونقول: إن هذه كلمة حق أريد بها باطل، لأن النبي ﷺ هو الذي قال هذه لكن متى قالها: قالها ﷺ وهو يعلم أصحابه التمسك بآداب الإسلام، فقال ﷺ : «لا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تناجشوا ولا تدابروا، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً، المسلم أخو المسلم، لا

يظلمه ولا يخذله ولا يحقره ولا يكذبه» ثم قال: التقوى ها هنا ـ ويشير إلى صدره ـ بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ـ كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه.(١)

أين أورد النبي ﷺ هذه الكلمة؟ أوردها في أمور تتعلق بالمعاملة، ولو كان الأمر كما يقول هذا الإنسان المنصوح الذي لا يتمثل النصيحة ولا يريد أن يعمل بالسنَّة، لو كان الأمر كما يزعم من أن «التقوى ها هنا» يعني في قلبه، وأنها موجودة، لخضعت جوارحه ولتحولت التقوى إلى عمل كما تحولت تقوى المؤمنين الصالحين الصادقين إلى عمل، فانتبه يا أخي ولا تقل هذه الكلمة تريد بها عدم تطبيق الأمور الشرعية المطلوبة منك، فإنه يخشى عليك من إطلاق مثل هذه العبارات.

الدين لله والوطن للجميع

عبارة تحمل من الكفر الشيء الكثير، ويقصد من ورائها

---

(١) رواه البخاري، كتاب الأدب (٦٦٤)، وكتاب النكاح (٥١٤٣)، ومسلم، كتاب البر (٢٥٦٤)، واللفظ لمسلم.

إبعاد المسلم عن دينه بكل سبيل، فيأتون المنكرات والفواحش، فإذا أبى المسلم صرخوا في وجهه «الدين لله والوطن للجميع» ويكفرون بالله بكل جوارحهم، فإذا ثار الإيمان في قلب المسلم، رموه بكل قذرهم وصاحوا في وجهه بهذه الكلمة النكراء وكأنهم يريدون بها أنه لم يعد لله سلطان على أرضه وخلقه.

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾.(١)

شاءوا أم أبوا فالعزة لله ولرسوله والمؤمنين: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾(٢)

الذكر بالاسم المفرد (الله - الله)

من الأمور الخطيرة والشائعة والتي يجب الانتباه إليها والتي درج الكثير من المسلمين أصلح الله حالنا وحالهم - أن يذكروا الله باسم

(١) سورة الكهف من الآية (٥).

(٢) سورة المؤمنون الآيتان (٨٤-٨٥).

مفرد مُظْهراً مِثل الله، الله أو مُضمرا مِثْل هُو، هُو: والذي ينبغي أن يعلمه كل مسلم أنَّ العبادات توقيفية لا يجوز لنا أن نزيد فيها شيئاً أو ننقص منها شيئاً، فهل لهذا النوع من الذكر أصل من السُّنة؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى ما نصه:

«أما الاسم المفرد مظهراً مثل: الله، الله أو مضمراً مثل هو، هو فهذا ليس بمشروع في كتاب ولا سُّنة ولا هو مأثور أيضاً عن أحدٍ من سلف الأُمُة ولا أعيان الأُمَّة المقتدى بهم، وإنما نهج به قوم من ضُلاَّل المتأخرين».

وقال أيضاً: «وأما ما يَتوَهمه طائفة مِنْ مغالطي المتُقدمين في قوله تعالى: «قل الله ثم ذرهم» فهو خطأ واضح فلو نظروا إلى ما قبلها لعلموا مُرَاد الآية.

قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ﴾[1] أي قل الله الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى.

(١) سورة الأنعام الآية (٩١).

وذكر كذلك أن بعض الناس يستدلُّون بحديث موضوع وهو أنَّ النبي ﷺ لقَّن عَليّاً رضي الله عنه أن يقول: الله، الله، الله، فقالها النبي ثلاثاً ثم أمر عليًّاً أن يقولها ثلاثاً، ثم قال واتفق أهل اللغة أنَّ الاسم وحده لا يُحسنُ السكوت عليه فلا بُدَّ أن يسأل الله وَ يذْكُر بكلام مفيد وبجملة تامة.[1]

وقال الإمام ابن القيم رحمه الله في كتابه طريق الهجرتين وباب السعادتين ما نصه: «ذكر بعضهم أن الذِّكر بالاسم المفرد وهو، الله، الله، أفضل من الذكر بالجملة كقوله: سبحان الله والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر» وهذا فاسد مبني على فاسد. فإن الذِّكرْ بالاسم المفرد غير مشروع أصلاً، ولا مفيد شرعاً، ولا هو كلام أصلاً، ولا يدل على مَدْح ولا تعظيم، ولا يتعلق به إيمان ولا ثواب ولا يدخل به الذاكر في عقد الإسلام جُملة، فلو قال الكافر: «الله الله من أول عمره إلى آخره لم يُعد مسلماً فضلاً عن أن يكون من جُملة الذاكرين أو يكون أفضل

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ج(١٠/ ٥٥٧).

الأذكار وبالغ بعضهم في ذلك حتى قال: الذّكرْ بالاسم المُضْمَر أفضل مَن الذّكرْ بالاسم الظاهر، فالذّكرْ بقولهم هُو، هُو، هُو أفضل مَن الذّكرْ بقوله الله، الله، وكل هذا مِنْ أنواع الهَوَسْ والخيالات الباطلة المُفضيّة بأهلها إلى أنواع مِنَ الضلالات».[1]

لا يمكن للجاهل أن يفهم

يشيع في كلام المتحدثين قولهم «لا يمكن للجاهل أن يفهم» و«لا يمكن للبليد أن ينجح» يريدون بذلك استحالة الفهم للجاهل وكذلك النجاح للبليد، وتعدية الفعل «يمكن» باللام غير صحيح، والصحيح أن يقال: «لا يمكن الجاهل أن يفهم، ولا يمكن البليد أن ينجح» وهذه وقفة مع كلمة «يمكن»، «مكنّه الله من الشيء» و«أمكنه منه» بمعنى واحد و«فلان لا يمكنه النهوض» أي: لا يقدر عليه ولا يستطيعه، «وتمكن من الشيء».

وصفوة القول أنه لا يجوز أن يقال «يمكن لك أن تقوم» أو

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم ص(٥٩٥).

«يمكن لك أن تفعل كذا» وإنما الصحيح الفصيح أن يقال «يمكنك أن تقوم «ويمكنك أن تفعل كذا» والله أعلم وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الله يسأل عن حالك

من العبارات الشائعة أن بعض الناس لما يسأل عن حاله يقول: الله يسأل عن حالك فهذه: لا تجوز، لأنها توحي أن الله لا يعلم عن حاله فيسأل عنه، فينبغي الابتعاد عن هذا.

الله لا تحوجنا إلى أحد من خلقك

يروى في ذلك قصة يحكها بعض العلماء بالوضع أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه دعا بهذا الدعاء، فقال النبي ﷺ : «لا تقل هكذا، فإنه ليس أحد إلا وهو محتاج إلى الناس، ولكن قل اللهم لا تحوجني إلى شرار خلقك.

حرف «ص» للتعبير عن جملة صلى الله عليه وسلم

إن من كتابة آداب الحديث عند علماء المصطلح أن لا يرمز بهذه الجملة بكلمة «ص» وكذلك لا يعبر عنها بمثل «صلعم» ولا ريب أن الرمز أو النحت يفوت على المسلم أمر الصلاة على النبي ﷺ.

حرية الفكر

إن الذي يميز أن يكون الإنسان حر الاعتقاد يعتقد ما يشاء من الأديان فإنه كافر لأن كل من اعتقد أن أحداً يسوغ له أن يتدين بغير دين محمد ﷺ فإنه كافر بالله ﷻ يستتاب فإن تاب وإلا وجب قتله والأديان ليست أفكار ولكنها وحي من الله ﷻ ينزلها على رسله لتسير عباده عليه وكلمة فكر التي يقصد بها الدين يجب أن تحذف من قواميس الكتب الإسلامية لأنه تؤدي إلى المعنى الفاسد، وهو أن يقال على الإسلام فكر وعن اليهودية فكر والنصرانية فكر، وأعني بالنصرانية التي يسميها أهلها بالمسيحية فيؤدي إلى أن تكون هذه الشرائع مجرد أفكار أرضية يعتقنها من شاء من الناس.

والواقع أن الأديان السماوية أديان سماوية عند الله ﷻ ولا يجوز أن يطلق عليها فكر، وخلاصة الجواب أن من اعتقد أنه يجوز لأحدٍ أن يتدين بما شاء وأنه حر فيما يتدين به فإنه كافر بالله لأن الله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ۗ وَمَا ٱخْتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ

بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾.(١)

فلا يجوز لأحدٍ أن يعتقد أن ديناً سوى الإسلام جائز يجوز للإنسان أن يتعبد به إذا اعتقد هذا فقد صرح أهل العلم بأنه كافر كفراً مخرجاً من الملة.

بجاه النبي

من الأخطاء الحلف بغير الله تبارك وتعالى، فينبغي أن تجنبه لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك وقال: «من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك».(٢)

ومن الحلف بغير الله: الحلف بالذمة، والحلف بالنبي، والحلف بحياة الإنسان، والحلف بشرفه، ونقول: فهذه منكرات يجب الابتعاد عنها ولا يجوز لأحدٍ أن يحلف بأحد من المخلوقين لا بالملائكة ولا بالأنبياء، ولا بالوحي ولا غيره، والنبي ﷺ يقول:

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٩).

(٢) رواه أحمد ٢/ ٣٤،٨٦، وأبو داود (٣٢٥١)، والترمذي (١٥٣٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٠٤) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

«من حلف باللاتي والعزة فليقل لا إله إلا الله».[١]

قال ﷺ : «من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت»،[٢] وعلى منوال هذا الباب أيضاً من الألفاظ الشركية والمحرمة التي يتفوه بعض المسلمين بها ومن أمثلتها: «أعوذ بالله وبك، وأنا متوكل على الله وعليك، هذا من الله ومنك، مالي إلا الله وأنت، الله لي في السماء وأنت في الأرض، لولا الله وفلان، أنا بريء من الإسلام يا خيبة الدهر، كذا كل عبارة فيها سب الدهر مثل هذا الزمان غدار، زمان سوء، هذه ساعة نحس، ونحو ذلك وذلك لأن سب الدهر يرجع على الله الذي خلق الدهر، شاءت الطبيعة، كل الأسماء المعبدة لغير الله كعبد المسيح، عبد النبي، وعبد الرسول، وعبد المحسن.

فالحلف بالنبي أو بجاهه، وقول بعضهم، وحياة أبوك، وقول بعضهم وحياتي أو حياتك، وقول بعضهم بشرفي، والحلف بالطلاق وهو مشهور حتى صار معظماً أشد من تعظيم الحلف

(١) رواه البخاري مع الفتح ١١/ ٥٣٦.

(٢) رواه البخاري انظر الفتح ١١/ ٥٣٠.

بالله، فهذا كله لا يجوز، وهي من الشرك الأصغر، وقد ترقى إلى الأكبر فينبغي الانتباه إلى ذلك.

وجه الله إلا تأكل

هذه العبارة تقال للضيف: «وجه الله إلا تأكل»، ونقول: هذا لا يجوز، لأن هذا استشفاع بالله على المخلوق، ولا يجوز الاستشفاع بالله على المخلوق فإن الله سبحانه وتعالى أعظم من أن يستشفع به على مخلوق، فلا بد من الانتباه لهذا.[1]

الكلمات الأجنبية التي تدخل أثناء التكلم بكلام العرب

المسلم لا ينبغي له التكلم بغير العربية إلا إذا دعت الحاجة إلى ذلك لكون الشيء معروفاً باسمه غير العربي، أو كون المخاطب لا يفهم من العربية إلا قليلاً، فإن هذا لا بأس به، أما إذا كان الإنسان عربياً وهذا الشيء الذي تحدث عنه له اسم في اللغة العربية فلا ينبغي له أن يأتي بشيء آخر من اللغات

---

(١) نقلاً من أخطاء عقدية للشيخ د/ عبدالرحمن بن صالح المحمود ص(٥٢).

الأخرى، ولأن أفضل اللغات وأتمها وأحسنها هي في اللغة العربية ولهذا نزّل القرآن الكريم باللغة العربية.

وهو أفضل الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله، وكان أيضاً على لسان الأنبياء وخاتمهم محمد ﷺ بلسان العربي، وهو دليل واضح على فضيلة اللغة العربية بنت المحاكاة، وهناك حديث مشهور على ألسنة العوام والمتوسطية: «من تعلم لغة قومٍ أمن مكرهم».(١)

إن فلانا بعيد عن الهداية وعن الجنة أو مغفرة الله

من باب التألي على الله ألا يغفر لفلان.

(١) حديث مكذوب ولعله قول بعض السلف ومعناه صحيح، الإنسان منا لا يأمن شر من كان من أهل الشر فكيف يأمن مكر اليهود وأصحاب اللغات المختلفة أما ما تقتضيه من الترغيب في تعلم اللغات الأجنبية فإنه مشروع عند الحاجة فقد ثبت أن النبي ﷺ أمر زيد بن ثابت أن يتعلم لسان اليهود ليكون واسطة مأمونة موثوقة بينه وبين اليهود في نقل كلامه إليهم وكلامهم إليه.

هذا لا يجوز لأنه من باب التألي على الله، وقد ثبت في الصحيح أن رجلاً كان مسرفاً على نفسه، وكان يمر به رجل آخر فيقول: والله لا يغفر الله لفلان، فقال الله ﷻ من ذا الذي يتألى عليّ أن لا أغفر لفلانٍ قد غفرت له وأحبطت عملك.(١)

ولا يجوز للإنسان أن يستبعد رحمة الله ﷻ كم من إنسان قد بلغ في الكفر مبلغاً عظيماً ثم هداه الله وصار من الأئمة الذين يهتدون بأمر الله ﷻ ، والواجب على من قال ذلك أن يتوب إلى الله حيث يندم على ما فعل، ويعزم على ألا يعود في المستقبل.

هناك أسماء منتشرة بين الناس ينبغي تغييرها وتبديلها مثل: اسم إيمان وفتنة وأبرار، وملاك ونحوها، ونقول: إن هذه الأسماء التي فيها تزكية ينبغي تغييرها، فإن النبي ﷺ ثبت في الصحيحين وغيرها أنه غير برة فسماها مرة زينب ومرة سماها جويرية فإيمان فيه تزكية أشد من برة فينبغي تغيير مثل هذا الاسم.

---

(١) رواه مسلم ج(٨) ص(١٦٢١) ص(٤٢٢) من حديث أبي هريرة ويتألى ـ يحلف، والآلية: اليمين.

ومن الأسماء الممنوعة:

الأسماء المحرمة:

ـ مثل: عبد النبي وعبد الرسول وغيرها لأنها أسماء معبدة لغير الله تعالى.

ـ ومن الأسماء المحرمة الأسماء الأجنبية الخاصة بالكفار مثل جورج ويارا وديانا وجاكلين وغيرها.

ـ وكذلك أسماء الطغاة والمجرمين كفرعون وأبي جهل وماركس وغيرهم.

ـ ومما يكره التسمية به تلك الأسماء التي فيها تعبيد الأسماء يظن أنها من أسماء الله الحسنى مثل: عبد الموجود، وعبد المقصود، وعبد الستار.

ـ ومن ذلك الأسماء التي تحمل في ألفاظها تشاؤماً أو معاني مذمومة كحرب وحمار وكلب.

ومن الأدب أن يجنب الأولاد الأسماء التي فيها تميع وغرام وخدش للحياء كهيام ونهاد وسهام وفاتن.

تكره التسمية بالأسماء التي فيها تزكية دينية للمسمى: مثل برة وغيرها.

يكره أيضاً التسمية بأسماء سور القرآن مثل: طه ويس وغيرها.

يكره أيضاً التسمية بأسماء يسار ورباح وبركة.

لا حياء في الدين

نجد دليل مثل هذا القول في ـ إن فُهم صوابًا ـ كلمة مأثورة في «صحيح مسلم» وهو قول السيدة عائشة رضي الله عنها: «رحم الله نساء الأنصار، لم يمنعهن حياؤهن أن يتفقهن في الدين»، ولكن هذا القول يحتاج إلى التقيد، لأن الأقوال المأثورة يفسر بعضها بعضاً، فتقول: [1] «إذا قيلت هذه الكلمة بمناسبة بحثٍ علمي، سؤال أو في التفقه في الدين، أو وضعت في مكان مناسب فهي صحيحة»، أما أن يقال: «لا حياء في الدين» من غير تقييد، فلا لأن «الحياء من الإيمان» كما يقول الرسول ﷺ.

---

(١) مسائل وأجوبتها للشيخ المحدث محمد بن ناصر الدين الألباني. مجلة الأصالة : ص ٦٩ ـ ع٦، س١، ١٥ صفر الخير ١٤١٤هـ.

أهلا وسهلا

التحية بريد حب ورسالة ود وتنشر عبيرها بين كل متقابلين فتزيد من أواصر المحبة، وتقوي روابط الأخوة، وتغرس أشجار الألفة، إنها تحية الإسلام «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته» هذه التحية التي كاد كثير من الناس أن ينسوها، أو يستبدلوها بتحية أخرى كأهلاً وسهلاً أو مرحباً أو يا هلا أو ما شابهها...

ولا ننكر أن لتلك العبارات الأخرى التي تستعمل حسنها وإضفاءها جواً من الألفة والمحبة، ولكن السنة التي تؤجر عليها وعلى العمل بها وإحياءها هي أن تكون تحية الإسلام في مقدمة كل تحية ومقدمة كل لقاء.. فهي تحية أبينا آدم عليه السلام وتحية أبناءه من بعده، كما جاء في الحديث المتفق عليه، قال ﷺ: «لما خلق الله تعالى آدم ﷺ قال: اذهب فسلم على أولئك ـ نفر من الملائكة جلوس ـ فاستمع ما يجيبونك، فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم، فقالوا: السلام عليكم ورحمة الله».

إن إفشاء السلام يزيد من الترابط بين المسلمين وزيادة في محبة بعضهم لبعض، فأثر هذه التحية عظيم في تأليف القلوب وإزالة الوحشة بينها، واختصار المسافة في التعارف والتآلف.

ومع ذلك فقد جعل الكثير من الناس التحية للمعارف وتخصيصها لهم، وهذا من علامات الساعة وأشراطها لقوله ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل، لا يسلم عليه إلا لمعرفة».

فتجد الرجل يمر بالرجل ويقابله فلا تسمع سلاماً ولا تحية، ولو كان يعرفه لسلم عليه ولقابله بالتحية والترحاب، وهذا مما يخالف هدي المصطفى ﷺ وسنته، قال حينما سأله رجل: أي الإسلام خير؟ «تطعم الطعام وتقرئ السلام على من عرفت ومن لم تعرف» متفق عليه.

وفي المقابل نجد من يرد تحية «السلام عليكم» بأهلاً أهلاً أو بما شابهها، ولا يرد «وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته» فهذا أشد وأخطر لأن السلام سنة ورده واجب، وكل عبارة تقال في الرد على السلام لا تصل إلى درجة رد السلام، وليس لفظ أقل من «عليكم السلام» قال تعالى: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ [1] واعلم أخي أنه كما للقاء تحية فللوداع تحية

(١) سورة النساء: الآية: (٨٦).

مثلها لقوله ﷺ: «إذا انتهى أحدُكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الأولى أحق من الآخرة».

شاوروهن وخالفوهن

من الأحاديث التي شاعت وانتشرت وهي غير صحيحة، حديث «شاورون وخالفوهن» كما أفاد السخاوي والمناوي، وكذلك حديث «طاعة المرأة ندامة» فهو موضوع كما أفاده ابن عدي وأبوحاتم، ومما يؤسف له أن كثيراً من الرجال، الأزواج وغيرهم، يستشهدون بهذا الحديث أمام زوجاتهن أو أخواتهن بغير حق، فيؤلمون نفوسهن وكأنما يفهموهن أن الإسلام لا يقدر رأي المرأة ولا يحترمه، وهذا مخالف للحقيقة والواقع.. وأختار شاهدين على هذا:

الأول: أخذه ﷺ برأي زوجته أم المؤمنين أم سلمة لما أشارت عليه بأن ينحر أمام أصحابه في صلح الحديبية حتى يتابعوه في ذلك.

الثاني: قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «والله ما كنا في الجاهلية نعد النساء شيئاً حتى أنزل الله فيهن ما أنزل وقسم لهن ما قسم..

وبينما أنا في أمرٍ أأتمره إذ قالت لي امرأتي: لو صنعت كذا كذا !.

فقلت لها: «ومالك أنت ولما هاهنا ؟ وتكلفك في أمر الدين؟!، فقالت لي: عجباً يا ابن الخطاب أما تريد تراجع أنت! وإن ابنتك لتراجع رسول الله ﷺ، حتى يظل يومه غضبان، فأخذت ردائي ثم انطلقت أدخل على حفصة، فقلت لها: يا بنية... إنك لتراجعين رسول الله ﷺ حتى يظل يومه غضبان؟ فقلت: إنا والله لنراجعه...» [(١)]

وتأملوا تأكيد أم المؤمنين حفصة ـ رضي الله عنها ـ في إجابتها على سؤال أبيها عمر رضي الله عنه : «إنا والله لنراجعه» ففي عبارتها القصيرة .

هذه أربعة توكيدات، الأول: «إن»، الثاني: القسم بلفظ الجلالة، الثالث: اللام في «لنراجعه»، الرابع: نون التوكيد المشددة.

فهل أنتم منتهون أيها الرجال عن تحقير آراء النساء وتسفيهها؟!!.

---

(١) رواه البخاري.

الباب الثاني

بـــاب: الســب

سب المسلم

المقصود من سباب المسلم أي شتمه والتكلم في عرضه بما يعيبه، فسوق، أي خروج عن طاعة الله تعالى، وقتاله كفر. كافر في الإثم والتحريم، ويجوز أن يراد المقاتلة المشادة والمدافعة.

عن ابن مسعود ﵁ قال رسول الله ﷺ: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر».(١)

وقال رسول الله ﷺ: «لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك»،(٢) فالمسلم لا يكون سباباً لعاناً خاصة مع إخوانه من المسلمين فقد أمر الله ﷻ عباده المسلمين أن يكونوا رحماء بينهم أشداء على أعدائهم قال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ ﴾.(٣)

---

(١) البخاري ومسلم «اللؤلؤ والمرجان» كتاب الإيمان (١/ ٢٤).

(٢) رواه البخاري، باب الأدب، باب ما ينهى عن السباب واللعن ١٠١/ ١٨٨.

(٣) سورة الفتح من الآية (٢٩).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه في صفة رسول الله ﷺ لم يكن رسول الله ﷺ سباباً فاحشاً ولا لعاناً.

سب النفس

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: «لا يقولن أحدكم خبثت نفسي ولكن ليقل لقست نفسي».[1]

كراهية وصف المسلم نفسه بالخبث:

لأن الله تعالى كرمه فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾[2]

وفي الحديث حث على الأدب في المنطق واستعمال اللفظ الحسن وهجران القبيح.

قال الإمام النووي ـ رحمه الله ـ شرح مسلم.

---

(١) رواه البخاري ٧٨، كتاب الأدب ١٠، باب لا يقل خبثت نفسي، ورواه مسلم، كتاب الألفاظ من الآداب وغيرها.

(٢) سورة الفتح الآية (٢٩).

قال أبو عبيد وجميع أهل اللغة وغريب الحديث وغيرهم: لقست وخبثت بمعنى واحد وإنما كره لفظ الخبث لبشاعة الاسم، وعلمهم الأدب في الألفاظ واستعمال حسنها، وهجران خبثها.

سب الأموات

﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾.(١)

وقد نهى النبي ﷺ عن سب الأموات، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفضوا إلى ما قدموا»،(٢) وعنها أيضاً أن النبي ﷺ قال: «لا تذكروا أمواتكم إلا بالخير»، وعن المغيرة بن شعبة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا الأموات فتأذون الأحياء»، فالنهي في الحديث التحريم، والحديث في سب أموات المسلمين.

---

(١) سورة البقرة الآية (١٣٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما ينهى عن سب الأموات وفي كتاب الرقاب، باب سكرات الموت ٣/ ٢٠٦.

أما أموات الكفار فيجوز سبهم عموماً، وأما المعين منهم فلا يجوز سبه لاحتمال أنه مات مسلماً إلا أن يكون ممن نص الشارع على موته كافراً كأبي لهب وأبي جهل وغيرهم.(١)

سب الصحابة

سب أصحاب رسول الله ﷺ عموماً أو خصوصاً كبيرة من كبائر الذنوب العظام، لا يشك مسلم في فضل أصحاب النبي ﷺ وعدالتهم ومكانتهم العظيمة التي خصهم الله تعالى بها، جزاء ما نصروا دين الله، ودافعوا عنه، بكل غالٍ ونفيس، ومن نفس ومال، ولكن ما يحزن أن هناك ممن ينتسبون للإسلام، ولا يتورعون عن سب هؤلاء الأخيار، والذين اختارهم الله ﷻ لنبيه، ويسبونهم لهوى في أنفسهم أو انتصاراً لرأي فاسد، أو تحيز لفرقة مارقة، وقد قال النبي ﷺ : «لا تسبُّوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم

---

(١) النووي، رياض الصالحين ص(٤١٠).

أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مُدَّ أحدهم أو نصيفه»[١][٢]، قال ﷺ: «خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه وشماله.

وقال إبراهيم النخعي: وكانوا يضربوننا على الشهادة والعهد، وسب الصحابة ﷺ، فهموا ﷺ دلائل الكتاب والسنة إنما يؤخذ عنهم أنهم أعلم الناس بمراد الله تعالى ومراد رسوله ﷺ، وكل علمٍ من علوم الشرع يؤخذ من غير طريقتهم أو خلاف منهجهم فهو ضلال، وانحراف، وصدق عمران بن حصين رضي الله عنه إذا يقول: «يا قوم خذوا عنا فإنكم، والله إن لم تفعلوا لتضلن».[٣]

وأكثر المبتدعة انحرفوا في شأن الصحابة انحرافاً واضحاً، ولم يتعمدوا منهجهم، ولم يسيروا سيرهم وفيهم من قدح فيهم وكذبهم،

---

(١) رواه البخاري (٣/ ٣٦٧٣)، ومسلم (٨/ ٥٤١).

(٢) النصيف كأمير مكيال دون المد أو النصف كالعشير في العشر كما في مجمع بحار الأنوار.

(٣) رواه البخاري ومسلم، متفق عليه.

وافترى عليهم، وفيهم من كفرهم واتهمهم بالنفاق والعياذ بالله!!

وأول من وقع في هذا الانحراف هم الخوارج والرافضة ثم تبعهم المعتزلة والجهمية وسائر المبتدعة، ولهذا قال أبوحاتم الرازي: «علامة أهل البدع الوقيعة في أهل الأثر».[1]

ومن أمثلة جرأة المبتدعة وقوعهم في الصحابة.

قال عمرو بن عبيد: «لو شهد عندي علي وطلحة والزبير وعثمان على شراك نعل ما أجزت شهادتهم».[2]

وقد بين السلف أن حقيقة الطعن في الصحابة هي الطعن في الدين.

ولهذا قال ابن تيمية: «أول هذه الأمة هم الذين قاموا بالدين تصديقاً وعلماً وعملاً وتبليغاً فالطعن فيهم طعن في الدين، موجب للإعراض عما بعث الله به النبيين وهذا كان مقصوداً أول من أظهر بدعة التشيع فإنما قصده الصد عن سبيل الله، وإبطال ما جاءت به الرسل من الله.

---

(١) رواه البخاري، كتاب الشهادات (٢٤٥٨).

(٢) الكفاية في علم الرواية ص(١٥).

ولما ذكر ﷺ افتراق الأمة إلى ثلاث وسبعين فرقة، إنها في النار إلا واحدة وسألوه عن تلك الواحدة. قال: هم من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي. (١)

قال أبوزرعة العراقي، وهو من أجلّ شيوخ الإمام مسلم: «إذا رأيت الرجل ينتقص امرؤاً من الصحابة فاعلم أنه زنديق، وذلك أن القرآن حق والرسول حق، وما جاء به حق وما أدىًّ إلينا كله إلا الصحابة فمن جرحهم إنما أراد إبطال الكتاب والسنة فيكون الجرح به أليق والحكم عليه بالزندقة والضلال أقوم وأحق».

قال العلامة ابن حمدان في نهاية المبتدئين: «من سبَّ أحداً من الصحابة مستحلاً كفر، وإن لم يستحل فسق، وعنه يكفر مطلقاً، ومن فسقهم أو طعن في دينهم أو كفرهم كفر». (٢)

فهناك أناس أعمى الله قلوبهم عن الحق فضيعوا سنة النبي ﷺ فتركوها وكرهوا العمل بها، وكان سبيلهم إلى تكذيبها

---

(١) رواه الإمام أحمد وغيره.

(٢) شرح عقيدة السفاريني (٢/ ٣٨٨-٣٨٩).

والطعن في رواتها من أصحابه ﷺ فراحوا يطعنون فيهم، خاصةً الصحابي الجليل الذي أحب النبي ﷺ وأحب العلم فسمع من النبي ﷺ مقالته ووعى ما يقوله، فنقله بأحسن ما يكون النقل وأداه بأحسن ما تكون التأدية، وقد أمر النبي ﷺ ببسيط ثوبه، ثم أفرغ له العلم إفراغاً كما في الحديث عند البخاري، فليتق الله هؤلاء، ويحترمون أصحاب النبي ﷺ فإن من أحبهم أفلح ومن أبغضهم خسر وخاب، نعوذ بالله من الخسران.

قال إسحاق بن راهويه: «من شتم أصحاب النبي ﷺ يعاقب ويحبس»، وهذا قول كثير من أصحابنا، منهم أبي موسى قال: «ومن سب السلف من الروافض فليس بكفء ولا يزوج، ومن رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق من الدين ولم ينعقد له نكاح على مسلمة إلا أن يتوب ويظهر توبته وهذا في الجملة قول عمر بن عبدالعزيز وعاصم الأحول وغيرهما من التابعين.

وقال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «أما من اقترن بسبه دعوى أن علياً إله، أو أنه كان هو النبي وإنما غلط جبريل في الرسالة، فهذا لا شك في كفره بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره،

وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت[١] أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة ونحو ذلك، وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية، فهم التناسخية وهؤلاء لا خلاف في كفرهم».

وأما من سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد ونحو ذلك، فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من العلماء.

قال: وأما من لعن وقبح مطلقاً فهذا محل الخلاف فيهم لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد، وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة

---

(١) دعوة الروافض بتبديل القرآن فقال لهم الإمام ابن حزم في الفصل ٢/ ٧٨ : إن الروافض ليسوا من المسلمين وهي طائفة تجري مجرى اليهود والنصارى في الكذب.

انظر التعليق على العواصم من القواصم ص(٧٠) للشيخ السيد محب الدين الخطيب رحمه الله.

عشر نفساً أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب أيضاً في كفره لأنه مكذب لما نصه القرآن من غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق وأن هذه الآية التي هي: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾،(١) خيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفاراً أو فساقاً، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، قال: وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام، ولهذا تجد عامة من ظهر عليه شيء من هذه الأقوال فإنه يتبين أنه زنديق، وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم، وقد ظهرت لله فيهم مثلات وتواتر النقل بأن وجوههم تمسخ خنازير في المحيا والممات، وجمع العلماء ما بلغهم في ذلك، وممن صنف فيه الحافظ الصالح أبو عبدالله محمد بن الواحد المقدسي في كتابه في النهي عن سب الأصحاب وما جاء فيه من الإثم والعقاب.

وبالجملة فمن أصناف السابة من لا ريب في كفره، ومنهم من لا يحكم بكفره، ومنهم من تردد فيه.(٢)

---

(١) سورة آل عمران من الآية (١١٠).

(٢) انظر الصارم المسلول ص(٥٩٢).

سب الشيطان

إن إبليس الرجيم رغم عدائه لبني آدم وقيامه على إغوائهم وجرهم إلى ما فيه الهلكة فقد نهينا عن سبه، لأن المسلم عف اللسان مع أي أحد، وقد ورد النهي عن سب الشيطان في أحاديث نبوية:

فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : «لا تسبوا الشيطان وتعوذوا من شره».(١)

وعن أبي المليح عن رجل قال كنت رديف رسول الله ﷺ فعثرت دابته فقلت تعس الشيطان، فقال: «لا تقل تعس الشيطان، فإنك إذا قلت ذلك تعاظم حتى يكون مثل البيت ويقول بقوتي، ولكن قل باسم الله، فإنك إذا قلت ذلك تصاغر حتى يكون مثل الذبابة».(٢)

سب الديك

ذكر الدجاج والجمع ديكة بوزن عنبة.

---

(١) صحيح الجامع والسلسلة الصحيحة للشيخ العلامة الألباني رضي الله عنه.

(٢) رواه أبو داود بإسناد صحيح.

عن زيد بن خالد الجهني ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا الديك فإنه يوقظ للصلاة»،[١] من جملة ما نهى عنه المسلم من السباب العجماوات، ولا سيما سب الديك، لأنه كما في الحديث يعلو بصوته وقت الفجر، فكأنه يوقظ للصلاة، فنهى النبي ﷺ عن سبه وعن سائر الدواب.

فعن عمران بن حصين ﷺ قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعنتها، فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال: خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة، قال عمران: «فكأني أراها الآن تمشي في الناس ما يعرض لها أحد، فسب الديك فيه نهي للتنزيه والمراد بغير الله أما به فحرام لأنه ما يدعو الديك إليه من الإيقاظ للصلاة خير مما فاته من لذيذ النوم. [٢]

---

(١) رواه أبو داود بإسناد صحيح في كتاب الأدب، باب ما جاء في الديك والبهائم برقم (٥١٠١).

(٢) رواه البخاري .

سب الريح

عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الريح من روح الله، تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فإذا رأيتموها فلا تسبوها، وسلوا الله خيرها واستعيذوا بالله من شرها».(١)

والريح من روح الله أي يرسلها من رحمته لعباده ولطفه بهم.

تأتي بالرحمة: أي لمن أراد الله رحمته، فإذا رأيتموها فلا تسبوها لأنها مسخرة مأمورة بما تجيء به من رحمةٍ وعذابٍ، وسلوا الله خيرها: أي من خير ما أرسلت به.

سب النبي صلى الله عليه وسلم

روى أبو داود ـ رحمه الله تعالى ـ من حديث المغيرة عن الشعبي عن علي ﷺ : أن يهودية كانت تشتم النبي ﷺ وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فأبطل رسول الله ﷺ دمها.

---

(١) رواه أبو داود بسند حسن في كتاب الأدب، باب ما يقول إذا هاجت الريح برقم (٥٠٩٧).

اختلف العلماء في من سب النبي ﷺ ، فأما أهل الذمة والعهد كاليهود ـ فقال ابن القاسم عن مالك يقتل من سبه ﷺ إلا أن يسلم، وأما المسلم فيقتل بغير استتابة، وروى عن الأوزاعي ومالك في المسلم أنها ردة يُستتاب منها.

وعن الكوفيين: إن كان ذمياً عُزرَّ، وإن كان مسلماً فهي ردة. أ.هـ

والحديث دليل على أنه يقتل من سب النبي ﷺ ردة فيقتل، قال ابن بطال من غير استتابة، وهذا رأي الشافعي، وأحمد وإسحاق، ونقل ابن المنذر أنه يستتاب.

سب الذين يدعون من دون الله

﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾.(١)

قال ابن كثير ـ رحمه الله:

(١) سورة الأنعام من الآية (١٠٨).

يقول تعالى ناهياً لرسوله ﷺ والمؤمنين عن سب آلهة المشركين، وإن كان فيه مصلحة إلا أن يترتب عليه مفسدة أعظم منها، وهو مقابلة المشركين بسب إله المؤمنين وهو «الله لا إله إلا هو».

كما قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في هذه الآية: «قالوا محمد لتنتهين عن سبك آلهتنا أو لنهجون ربك فنهاهم الله أن يسبوا أوثانهم فيسبوا الله عدواً بغير علم، فأنزل الله ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ومن هذا القبيل، وهو شرك المصلحة لمفسدة أرجح منها ما جاء في الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «ملعون من سب والديه، قالوا يا رسول الله وكيف يسب الرجل والديه؟ قال: يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه».ا هـ

سب الدهر

شكوى الزمان مثل: زمان أقشر، الزمن غدار، خيبة الزمن فهذه التي ذكرت فإنها تقع على وجوه:

الوجه الأول: أن تكون سباً وقدحاً في الزمن فهذا حرام ولا

يجوز لأن ما حصل من الزمن من الله ﷻ فمن سبه فقد سب الله ولهذا قال تعالى: «يؤذين ابن آدم بسب الدهر وأنا الدهر يبدي الأمر أقلب الليل النهار.»[1]

الوجه الثاني: أن يقولها الإنسان على سبيل الإخبار فهذا لا بأس به، ومنه قوله تعالى عن لوط عليه الصلاة والسلام: ﴿وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾،[2] أي شديد وكل الناس يقولون هذا شديد، وهذا يوم فيه كذا وكذا وهذا يوم فيه كذا وكذا من الأمور، وليس فيه شيء.

وأما قول «هذا الزمن غدار» فهذا سب لأن الغدر صفة ذم ولا يجوز.

وقول «يا خيبة اليوم الذي رأيتك فيه» إذا قصد (خيبتي أنا) فهذا لا بأس فيه، وليس سباً للدهر وإذا قصد الزمن أو اليوم فهذا سب له فلا يجوز.

---

(١) رواه البخاري (٤٨٢١)، ومسلم وأبو داود وعزاه المزني للنسائي.

(٢) سورة هود من الآية (٧٧).

ما رأت عيني معصية نزلت بالخلق أعظم من سبهم للزمان وعيبهم للدهر، وقد كان هذا من الجاهلية ثم نهى رسول الله ﷺ عن ذلك فقال: «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر»، وورد في الحديث عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: «لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر، فإن الله هو الدهر»[1] وفي بعض روايات مسلم: يؤذين ابن آدم يقول: يا خيبة الدهر! فلا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر فإني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره فإذا شئت قبضتهم.

وفي رواية أحمد: «أنا الدهر الأيام والليالي لي أجددها وأبليها».

وهذا ينبغي أن يُعلم أن الدهر ليس من أسماء الله الحسنى ومما يدل على ذلك قوله تعالى: «أقلب ليله ونهاره» وقوله: «الأيام والليالي».

والحديث صريح في النهي عن سب الدهر مطلقاً سواء اعتقد أنه فاعل أو لم يعتقد ذلك كما يقع كثيراً ممن يعتنق الإسلام

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأبو داود.

كقول ابن المعتز:

يا دهر ويحك ما أبقيت لنا أحداً　　وأنت والد سوء تأكل الولدا

وقل أبي الطيب:

قبحاً لوجهك يا زمان كأنه　　وجه له من كل قبحٍ برقع

وقل المطرفي:

إن تبتلى بلئام الناس يرفعهم　　عليك دهر لأهل الفضل قد خابا

وقل الحريري:

ولا تأمن الدهر الخوون ومكره　　فكم خاملٍ أخنى عليه ونابه

ونحو ذلك كثيراً وكل هذا داخل في الحديث.

قال ابن القيم رحمه الله، وفي هذا ثلاث مفاسد عظيمة:

أحدها: سبه من ليس أهلاً للسب فإن الدهر خلق مسخر من خلق الله منقاداً لأمره متذلل لتسخيره، فسابه أولى بالذم، والسب منه.

الثانية: إن سبه متضمن للشرك فإنه إنما سبه لظنه أنه يضر وينفع، وأنه مع ذلك ظالم قد ضر « كذا هي والذين يبدو أن الصواب أعطى».

الثالثة: إن السب منهم إنما يقع على من فعل هذه الأفعال التي لو اتبع الحق فيها أهواءهم لفسدت السماوات والأرض، وإذا وافقت أهواءهم حمدوا الدهر، وأثنوا عليه، وفي حقيقة الأمر فرب الدهر هو المعطي، والمانع والدهر ليس له من الأمر شيء فمسبتهم الدهر مسبة لله ﷻ.

خلاصة القول:

١- إذا جاء الأمر على طريقة الإخبار المحض مثل أن يقول: الإنسان هذا اليوم حار، أو يقول: اليوم بارد برودة شديدة أو نحو ذلك.

فنقول: إن هذا من باب الخبر وهو جائز مثل قول لوط كما مر: هذا يوم عصيب.

٢- أن يسب الدهر أو الزمان على أن الدهر هو الفاعل لهذه المصائب أو أن الزمان هو الفاعل لها، فنقول: إن هذا قد يرتفع بصاحبه إلى نوع من الشرك الأكبر.

٣- أن يسب الزمن أو الدهر مع اعتقاده أن الفاعل هو الله تبارك وتعالى، فنقول: إن هذا منهي عنه، والنبي ﷺ قال كما في الحديث القدسي: «يقول الله تعالى: يؤذني بني آدم لسبِّ الدهر وأنا

الدهر أقلب الليل والنهار».[١]

فينبغي أن نبتعد عن هذه الألفاظ.

سب الحمى

نهى النبي ﷺ عن سب الحمى، وكذلك سب المرض لأن الله ﷻ يبتلي المسلم بالأمراض، والعلل، ليطهره بها، فيسبها وهي خير له، وهو يحسبها شراً، فينبغي للمسلم أن يصبر على ما يبتليه به الله في كل حال، فالابتلاء في السراء، والضراء، والله يبتلي بالسعة كما يبتلي بالضيق.

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ﴾[٢] وقال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾.[٣]

---

(١) رواه البخاري (٤٨٢٦)، و(٦١٨١) باب: لا تسبوا الدهر، والتوحيد (٧٤١١)، ومسلم في الأدب ٢٢٤٦/٢، باب: النهي عن سب الدهر، وفي رواية ثانية عند مسلم ٢٢٤٦/ ٥ «لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر».

(٢) سورة الفجر الآية (١٥).

(٣) سورة البقرة من الآية (٢١٦).

وعن جابر بن عبدالله ﷺ أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب فقال: «مالك يا أم السائب تزفرين» قالت: الحمى لا بارك الله فيها. فقال: «لا تسبي الحمى، فإنها تذهب خطايا ابن آدم كما يذهب الكير خبث الحديد».[1] [2]

سب مخلوقات الله ولعنها، مما لم يرد ذمة أو لعنة

وهذا منُّهي عنه، وقد قال رسول الله ﷺ لجابر بن سُلَيم: «لا تسبَّنَّ أحداً»[3] وهذا عمومٌ يدخل فيه سائر المخلوقات ولهذا فهم الصحابُّي الجليل جابرُ بنُ سُلَيمٍ ذلك العمومَ فقال: فما سببتُ بعده حرّاً ولا عبداً ولا بعيراً ولا شاة، وقد روى أحمدُ أن رسول الله ﷺ كان في سفرٍ يسيرُ فلعن رجلٌ ناقته قال: أين

---

(١) تزفرين: ترتعدين.

(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة ج(٨) ص(٣٧٣)/ (٤٥٧٥) باب: ثواب المؤمن فيما يصيبه، وفي الحديث دليل كراهة سب الحمى لأن ذلك فيه من التبرم والتضجر من قدر الله.

(٣) رواه أبو داود، وغيره.

صاحبُ الناقة إلي فقال الرجل أنا فقال: «أخِّرها فقد أجيب فيها»، وروى نحوه أبو يعلى عن أنس وغيرهما.

ونهى النبي ﷺ عن سب الديك والريح والبراغيث ونحو ذلك، وهذا يدل على أن النهي عامّ في ما لم يردْ شرعاً ذمُّه أو لعنه.

سب الأيام والشهور والسنين

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: قال الله عز وجل: «يؤذين ابن آدم يسب الدهر، وأنا الدهر أقلب الليل والنهار»، وقوله: «وأنا الدهر أقلب الليل والنهار».

يعني أن ما يجري فيه من خيرٍ وشرٍ بإرادة الله، وتدبيره بعلم منه تعالى وحكمة لا يشاركه في ذلك غيره ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، فالواجب عند ذلك حمد في الحالتين، وحسن الظن به سبحانه وبحمده والرجوع إليه بالتوبة والإنابة.

وليس من سب الدهر ووصف السنين بالشدة والأيام بالنحس كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾[1] وقوله:

---

(١) سورة يوسف من الآية (٤٨).

﴿ فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴾[١] لأن ذلك الوصف بالإضافة إلى الناس أي: شداد عليهم نحس عليهم، ونحو ذلك أما اليومُ والسنةُ فليس له من الأمر شيء والأمر كله لله.

سب العلماء والاستهزاء بهم

لا شك أن سبهم أي العلماء كبيرة ومحرم، وربما كان كفراً وردةً إذا كان سبهم لأجل دينهم وإسلامهم وتمسكهم به والعياذ بالله من حال أهل النار، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾.[٢]

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾.[٣]

وقال تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾.[٤]

---

(١) سورة القمر من الآية (١٩).

(٢) سورة فاطر من الآية (٢٨).

(٣) سورة الزمر من الآية (٩).

(٤) سورة آل عمران الآية (١٨).

فمن قرنه الله بنفسه وملائكته من الشهادة والتوحيد والحق وأوجب إكرامه واحترامه لدينه والساب لهم منتقص لهم على خطر كبير.

وسُئل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله تعالى عن حكم الاستهزاء بأهل الصلاح فأجاب: «هؤلاء الذين يسخرون بالملتزمين بدين الله المُنّفذين لأوامر الله فيهم نوع منافق، لأن الله قال عن المنافقين: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾،[١] ثم إن كانوا يستهزءون بهم من أجل ما هم عليه من الشرع، فإن استهزاءهم بهم استهزاء بالشريعة، والاستهزاء بالشريعة كفر، أما إذا كانوا يستهزءون بهم يعنون أشخاصهم وزيِّهم بقطع النظر عمَّا هم عليه من اتباع السنة فإنهم لا يكفرون بذلك، لأن الإنسان قد يستهزي بالشخص نفسه بقطع النظر عن عمله وفعله، لكنهم على خطر عظيم، والواجب تشجيع من التزم الشريعة لله، ومعاونته وتوجيهه إذا كان على نوع

(١) سورة التوبة الآية (٧٩).

من الخطأ، حتى يستقيم على الأمر المطلوب».[(١)]

سب زوجات النبي صلى الله عليه وسلم

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: «فأما من سب أزواج النبي ﷺ فقال القاضي أبو يعلى: من قذف عائشة بما برأها الله منه كفر بلا خلاف»، وقد حكى الإجماع على هذا غير واحد، وصرح غير واحد من الأئمة بهذا الحكم، فروى عند مالك من سب أبا بكر جلد، ومن سب عائشة قُتل، قيل له: لم؟ قال: من رماها فقد خالف القرآن، لأن الله تعالى قال: ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾.[(٢)]

وروى عن محمد بن زيد أخي الحسن بن نيد أنه قدم عليه رجل من العراق فذكر عائشة بسوء سمى فقام إليه بعمود فضرب به دماغه فقلته، فقيل له: هذا من شيعتنا ومن بني الآباء، فقال: هذا سمى جدي قرنان ومن سمى جدي قرنان استحق القتل

(١) المجموع الثمين من فتاوى ابن عثيمين ١/ ٦٥.

(٢) سورة النور الآية (١٧).

فقتلته، هذا وأما من سب غير عائشة من أزواجه ﷺ ففيه قولان:

أحدهما أنه كساب غيرهن من الصحابة، قال: والثاني هو الأصح أنه من قذف واحدة من أمهات المؤمنين فهو كقذف عائشة رضي الله عنها، وذلك لأن هذا فيه عار وغضاضة على رسول الله ﷺ وأذى له أعظم من أذاه بنكاحهن بعده.(١)

قال إسحاق بن راهويه: من شتم أصحاب النبي ﷺ يعاقب ويحبس هذا قول كثير من أصحابنا، فمنهم أبي موسى قال: ومن سب السلف من الروافض فليس بكفء ولا يزوج، ومن رمى عائشة رضي الله عنها بما برأها الله منه فقد مرق من الدين ولم ينعقد له نكاح على مسلمة إلا أن يتوب ويظهر توبته، وهذا في الجملة قول عمر بن عبدالعزيز وعاصم الأحول وغيرهما من التابعين.

سب الدين والملة

المقصود هنا ما تفشى بين كثير من الناس، ولا سيما الشباب من السب والتطاول على دين الله، وهذا إن دل على شيء فإنما

---

(١) انظر الصارم المسلول في شاتم الرسول ص(٥٧٢).

يدل على ضعف في الدين، وانتكاس في الفطرة، فهم لم يكتفوا بتضييع أوامر الله بل تعدو ذلك إلى ما هو أقبح منه.

والعلماء قالوا: إن سب الدين كفر[1] لكن قد يقول الرجل للشخص «يلعن دينك» لأن هذا الرجل لم يقم بدين الله على ما ينبغي ربما يكون يكذب عليه أو يغشه أو غير ذلك فيقول: إذا كان هذا الدين دينك فيلعن دينك، هو لا يريد أن يلعن دين الإسلام كما يكون ذلك كثيراً في المغاضبات، أما لو سب دين الإسلام نفسه فهذا الذي تكلم عليه العلماء، وقالوا إنه كفر وردة، أما ما ذكرت فإنه أضاف الدين إلى الشخص، لأن الشخص قد يفعل أشياء تخالف دين الإسلام، ففرق بين دين ينصب سبه على نفس الدين أو على دين شخص معين يخالف عمله دين الإسلام فيسبه لأنه لم يطبق الدين الإسلامي.

---

(١) بتصرف من محاضرة لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، ألقاها في الرياض عام ١٤٠٣هـ بعنوان «القوادح في العقيدة فنواقض الإسلام وهي الموجبة للردة » هذه تسمى نواقض والناقض يكون قولاً ويكون عملاً، ويكون اعتقاداً أو يكون شكاً.
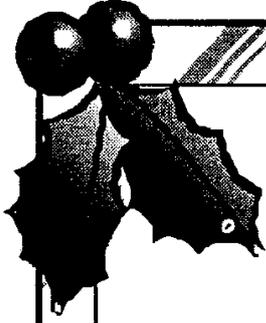
الباب الثالث

آيات أساء الناس فهمها
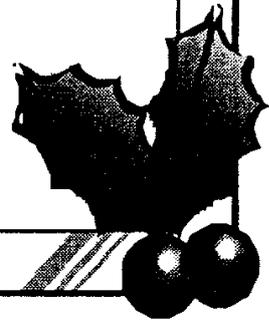
١- ﴿ سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾ [الفتح:٢٩].

٢- ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام:٣٨].

٣- ﴿ قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ [هود:٧٨].

٤- ﴿ امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ [التحريم:١٠].

٥- ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ [القصص:٧٧].

٦- ﴿ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾ [الرحمن:٦].

٧- ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ﴾ [طه:١٨].

﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾

يفهم البعض بأن المقصود بالسِما في قوله تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ إن هذه السِما هي العلامة التي تكون في الجبهة، وهذا غير صحيح.

قال العلماء: يعني علامتهم في وجوههم من أثر السجود، وهذه السِما هي نور الوجه نور في وجوههم من سجودهم لله ﷻ، وليس العلامة التي تكون في الجبهة هذه العلامة ربما تكون دليل على كثرة السجود ولكن العلامة الحقيقية هي نور الوجه.[1]

﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾

وهذه الآية حيث قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾،[2] بعض الناس يفسر قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾.

(١) شرح رياض الصالحين للشيخ محمد بن صالح العثيمين ج(٥).

(٢) سورة الأنعام من الآية (٣٨).

علماً بأن الكتاب هو القرآن والصواب أن المراد بالكتاب هنا هو اللوح المحفوظ كتاب المقادير أم الكتاب واللوح المحفوظ أما القرآن فإن الله تعالى وصفه بأبلغ من النفي وهو قوله: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾،(١) ولعل قائلاً يقول أين نجد أعداد ركعات كل صلاة والله يقول ونزلنا عليك الكتاب تبيان لكل شيء والجواب على ذلك: أن الله تعالى بين لنا في كتابه أنه من الواجب علينا أن نأخذ بما قاله رسوله ﷺ وبما دلنا عليه، ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ﴾،(٢) ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾.(٣)

ما بينته السنة فإن القرآن قد دل عليه لأن السنة أحد قسمي الوحي الذي أنزله الله على رسوله ﷺ وعلمه إياه كما قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾.(٤)

(١) سورة النحل من الآية (٨٩).

(٢) سورة النساء من الآية (٨٠).

(٣) سورة الحشر من الآية (٧).

(٤) سورة النساء من الآية (١١٣).

فإننا نجد أن ما جاء في السنة قد جاء في كتاب الله ﷻ حينئذٍ لا بد لنا من بيان ثلاثة أمور:

الأمر الأول: بيان أن شريعة الإسلام فيها ما يصلح الناس في كل حال وزمان.

الأمر الثاني: بيان طريق الوصول إلى الأحكام واستخراجها واستنباطها.

الأمر الثالث: بيان أن عدم النص على حكم الموافقة ليس دليلاً على عدم شريعتها، وليس معنى التبيان بيان حكم كل جزئية من الوقائع التي تحدث من وقت نزول التشريع إلى أن يرث الأرض ومن عليها فإن الواقع والاستقراء بهذان بأن القرآن في الغالب لم يتعرض لأحكام تلك الجزئيات بل جاءت أحكامه قواعد عامة كلية صالحة للتطبيق في كل ما يتعرض للناس في حياتهم اليومية فهو تبيان لكل شيء من حيث:

أولاً: أنه أحاط بجميع الأصول والقواعد التي لا بد لها فيها إلى كل قانون ونظام كوجوب العدل والشورى ورفع الحرج ورفع الضرر وأداء الأمانات التي أوجبها الله وهي تبيان لكل شيء من

حيث أنه قد أحاط بأصول ما يلزم الحفظ للمقاصد التي لم تأت الشرائع السماوية إلا لخدمتها والمحافظة عليها وهذه هي المقاصد الخمسة وهي:

حفظ الدين، والنفس، والعقل، والنسل، والمال والعرض.

فقد جاء القرآن بأحكامها من قواعد كلية وعموميات شمولية، ومع ذلك لم ينتقل تفعيل ما يراه في حاجة إلى تفعيل كأحكام المواريث والنكاح والطلاق والنفقات.

﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ ﴾

يفهم بعض الناس وهو لا يعلم تفسير هذه الآية على لسان نبي الله لوط عليه السلام، أن قصد لوط عليه السلام من هذا القول هو عرض بناته للزنا وهذا الفهم خاطئ، ولا ينبغي أبداً أن يظن في نبي من الأنبياء مثل هذا الظن الفاسد.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره لهذه الآية: يرشدهم إلى نسائهم، فإن النبي للأمة بمنزلة الوالد، قال مجاهد: لم يكن بناته، ولكن كن أمته، وكل نبي أبو أمته، قال ابن جرير: أمرهم أن يتزوجوا النساء، ولم يعرض عليهم سفاحاً.

﴿ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ﴾

يتبادر إلى أذهان البعض من الناس أن المقصود من الخيانة هي ارتكاب جريمة الزنا ولكن الضوابط هو خيانة في العقيدة.

خيانة في العقيدة والدين وليست خيانة في المنكرات، وهناك أناس يفهمون من الآية الكريمة فخانتاهما خيانة فراش، وهو فهم خاطئ والصحيح أن امرأة نوح وامرأة لوط إذا كانت كل واحدة تحت نبي رسول فخانتاهما في دينهما فكانتا كافرتين، فامرأة نوح تفتش سر من يؤمن بخروجها وتخبر به الجبابرة من قوم نوح حتى يبطشوا به أو تقول: أن زوجها مجنون، وامرأة لوط كانت كافرة، وتدل المجرمين على ضيوف لوط إذا نزلوا عليه في بيته وذلك في الليل بواسطة النار وفي النهار بواسطة الدخان، فلما كانتا كافرتين لم تغن عنهما قرابتهما بالزوجين شيئاً.

إذ المقصود هنا خيانة في العقيدة والدين وليس في المنكرات «خاصة الفراش».

قال ابن عباس ﷺ : ما بغت امرأة نبي قط، وهو كما قال: فوالله ما زنت امرأة نبي قط لولاية الله تعالى الإنسانية فالمراد

الخيانة المذكورة في الآية في قوله فخانتاهما الخيانة في الدين وإفشاء الأسرار.

﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ﴾

قال عون بن عبدالله في هذه الآية: إن ناساً يضعونها في غير موضعها.

إنما هي أقبل على طاعة ربك وعبادته، ولمجاهد في معنى هذه الآية: خذ من دنياك لآخرتك أن تعمل فيها بطاعته.

وعن منصور بن عمار في معناها قال: ليس عرض من عرض الدنيا ولكن نصيبك عمرك أن تقدم فيه لآخرتك.

تأمل فقه السلف: فالرب عز وجل يعلم أن عباده، ليسوا بحاجة إلى من ينهاهم عن نسيان نصيبهم من الدنيا، ولذلك جاء النهي والتحذير عن الانهماك بها والاغترار فيها.

ولما كانت قلوبنا ها هنا استدللنا بهذه الآية على غير مدلولها.

﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ﴾

بعض الناس يظن أن فهم الآية الكريمة: ﴿ وَٱلنَّجْمُ وَٱلشَّجَرُ

يَسۡجُدَانِ ﴾، والنجم هو الذي مفرد نجوم وهذا فهم خاطئ لأن النجم هو ما لا ساق من النبات؟ وهو نبات يظهر فوق ظهور الجبال عادةً، والشجر ماله ساق من النبات والنجم غذاء للبهائم والشجر فيه فاكهة.

﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ﴾

في هذه الآية إجابة موسى على ربه سؤالاً قائلاً: هي عصاي يريد أن يخبط بها الشجر اليابس فيتساقط الورق فتأكله الغنم «فمعنى الآية، وأهش أي أخبط بها ورق الشجر فيتساقط الثمر فيأكله الغنم» والمآرب الأخرى: أي حاجات أخرى كحمل الزاد بتعليقه بها ثم حمله على عاتقه وقتل الهوام الضارة كالعقرب والحية.

الباب الرابع

أخطاء تتعلق بالجمعة

أخطاء تتعلق بالجمعة

١- بدء الخطبة بالتكبير:

كثير من الخطباء يفتتحون خطبتهم في الأعياد والاستسقاء بالتكبير ظناً منهم بأن هذه هي السنة، وقد أخطأوا ووهموا، وليس هناك حديث صحيح يدل على فعلهم هذا.

بل الأحاديث كلها تدل على خلاف ما عملوا به، وينبغي لكل خطيب أن يبدأ خطبه كلها بالحمد لله، بما هو أهله ثم يقول من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هاديَ له، وخير الحديث كتاب.(١)

فعلى كل خَطيب أن يبدأ خطبته بخطبة النبي ﷺ اقتداءً وتأسياً بالنبي ﷺ وهي: إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيح كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة ٣/ ١١.

والسنة أن تأتي بهذه الآيات في بعض الأحيان ويدعها في بعض كما كان النبي ﷺ يفعل.

قال ابن قيم الجوزية:

وكان يفتتح خطبته كلها بالحمد لله يعني الرسول ﷺ ، ولم يحفظ عنه في حديث واحدٍ أنه كان يفتتح خطبة العيدين بالتكبير.

وبعض الخطباء هداهم الله يزيد في خطبه «ونستهديه» وبعضهم يزيد «ونتوب إليه» مع أن هذه الألفاظ لم ترد في خطبةٍ عن النبي ﷺ ينبغي تركها وما أكثر الخطباء اليوم يختمون خطبهم بقوله أو قوله أو يقول:

التائب من الذنب كمن لا ذنب له.[1]

أو يقول: «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة».[2]

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه أبواب الزهد في ذكر التوبة ٢/ ٤٣٨ رقم (٤٣٠٤) وحققه الألباني في الصحيح الجامع ١/ ٤٧٨ رقم ١/ ٣٠٠.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه أبواب الدعاء باب حدثنا، وحسنه الألباني في صحيح الجامع ١/ ٢١٠٨ رقم (٢٤٥)، انظر السنة والمبتدعان للشقيري ص(٧٧،٧٨).

ويستمرون على عملهم هذا حتى يظن الناس أنها سنة، مع أنه مخالف لهدى رسول الله ﷺ .

قال البغوي: يستحب أن يختم الخطبة بقوله: أستغفر الله لي ولكم.

وقال ابن القيم: وكان النبي ﷺ يختم خطبته بالاستغفار.(١)

كما أنه يستحب الإشارة بالإصبع عند الدعاء في الخطبة.

وهذه من السنن التي اندثرت وماتت، وقل من الخطباء من يعمل بها ألا وهي أن الخطيب إذا دعا في خطبته فإنه لا يرفع يديه، وإنما يشير بإصبعه السبابة،(٢) فعن عمارة بن رؤيبة قال: رأى بشر بن مروان بن عبدالملك على المنبر رافعاً يديه فقال: قبح الله هاتين، لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا وأشار بإصبعه المسبحة.(٣)

---

(١) انظر الأحكام شرح أصول الأحكام ١/ ٤٥٢.

(٢) انظر كتابنا سنن مهجورة (١)ز

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجمعة باب تحقيق الصلاة والخطبة ٣/ ١٣ وانظر دعاة المفاتيح ٤/ ٥١٠.

ورفع اليدين هنا في الدعاء كما فسرته الروايات الأخرى التي ساقت عمل بشر بن مروان هذا، وليس هناك حديث يدل على أن الإشارة بالسبابة مشروعة عند ذكر الله تعالى.

ومن المخالفات يوم الجمعة:

٢- اعتقاد الناس وجوب قراءة ألم تنزيل. السجدة وهل أتى على الإنسان فجر يوم الجمعة:

وهذا اعتقاد خاطئ فالذي ثبت عنه ﷺ يقرأ في الجمعة الم تنزيل ـ السجدة، وهل أتى على الإنسان،[١] وكونه يقرأ ذلك في فجر الجمعة لا يلزم منه المداومة.

قال ابن دقيق العيد: ليس في الحديث ما يقتضي فعل ذلك دائماً اقتضاءً قوياً على كل حال فهو مستحب ـ انتهى.[٢]

وقد تعقب الحافظ كلام ابن دقيق هذا بأنه قد ورد، وحديث

(١) أخرجه البخاري عن أبي هريرة ﷺ.

(٢) عمدة الأحكام ٢/ ١٤٠.

عن ابن مسعود فيه التصريح بالمداومة، ولفظ الحديث «كان يديم ذلك» أي يديم قراءة السجدة ـ والدهر.

ولكن الحافظ اعتذر عن ابن دقيق العيد، بأنه قد لا يكون وقف على هذا الحديث، والحديث المذكور قال الحافظ: أخرجه الطبراني وأصله في ابن ماجه بدون قوله «يديم ذلك» ورجاله ثقات، ولكن صوب أبو حاتم إرساله انتهى مختصراً من الفتح، وفي حديث ابن مسعود علتان غير إرساله:

الأول: الوليد بن مسلم هو مدلس، وقد صرح بالتحديث لكن لا ينفعه تصريحه لأنه يدلس تدليس التسوية.

الثانية: في الإسناد أيضاً وإسحاق السبيعي وهو مدلس وقد عنعن أيضاً، ونسوق في هذا الميحث فتوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى تتعلق بموضوعنا هذا:

سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن الصلاة يوم الجمعة بالسجدة هل تجب المداومة عليها أم لا؟

فأجاب رحمه الله تعالى بقوله: الحديث ليس قراءة «ألم تنزيل» التي في السجدة ولا غيرها من ذوات السجود واجبة في فجر الجمعة باتفاق الأئمة، ومن اعتقد ذلك واجباً أو ذم من ترك ذلك فهو ضال

مخطئ يجب عليه أن يتوب من ذلك باتفاق الأئمة ثم قال: بل لا ينبغي المداومة عليها بحيث يتوهم الجهال بأنها واجبة، وإن تاركها مسيء، وينبغي تركها أحياناً لعدم وجوبها والله أعلم.(١)

وقال في موضع آخر ـ رحمه الله ـ تعالى: كما استحب أكثر العلماء أن لا يداوم على قراءة السجدة يوم الجمعة مع أنه قد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ فعلها فإذا كان يكره المداومة على ذلك فترك المداومة على ما لم يسنه النبي ﷺ أولى.(٢)

٣- تخصيص ليلة الجمعة بقيام ويومها بصيام:

وهذا منهيٌّ عنه، لما روى البخاري ومسلم عن محمد بن عَبَّاد بن جعفرٍ قال: سألت جابراً: أنهى رسولُ الله ﷺ عن صوم يوم الجمعة؟ قال: نعم، وروى مسلمُ في «صحيحه» أن النبي ﷺ قال: لا تخصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي، ولا تخصوا يومَ الجمعة بصيامٍ من بين الأيام إلا أن يكون في صوم يصومه أحدُكم.

---

(١) انظر فتاوي شيخ الإسلام (ح٢٤/ ٢٠٤/ ٢٠٥).

(٢) انظر فتاوي شيخ الإسلام (ح١/ ٢٤/ ١٦٤).

والنهي للكراهة عند الجمهور، وللتحريم عند جماعةٍ منهم شيخ الإسلام، ولا يدخل في النَّهيْ التخصيص لأجلِ صوم يوم عرفة أو عاشوراء، أو في حقٍّ من يصوم يوماً ويُفطر يوماً، قال أكثرُ العلماءِ لدخولِ ذلك في قول النبي ﷺ : «إلاَّ أن يكون من صومٍ يصومه أحدكم».

ومن أخطاء الناس في يوم الجمعة:

٤- يتساهل كثير من الناس في حقِّ هذا اليوم:

فلا يكونُ له مزيَّةٌ عندهم على غيره من الأيَّام، والبعضُ الآخرُ يجعلُ هذا اليومَ وقتًا للكسل والنوم، والبعضُ يُضيعُه باللهو واللعب والغفلة عن ذكر الله، حتى إنه يَنْتقص عدد المصلين في المساجد في فجر ذلك اليوم نقصاً ملحوظاً، فلا حول ولا قوة إلاَّ بالله.

٥- تخطي رقاب الناس:

وهذا من الأخطاء الشائعة، وهو إيذاءُ للمصلين السابقين، وقد جاء في الأحاديث النهيُّ عنه، فعن عبدالله بن بُسر رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ يتخطى رقابَ الناس يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطبُ،

فقال النبي ﷺ : «أجلس فقد آذيت وأنيْت».[١]

٦- عدم التبكير في الذهاب إلى المسجد يوم الجمعة :

فإذا دخل المسجد صلى تحية المسجد ركعتين وإن كان مبكّراً فأراد أن يتنفل بزيادة صلوات فلا مانع من ذلك لأنَّ السلف كانوا يبكّرون ويصلون حتى يخرج الإمامُ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ تعالى: والأولى لمن جاء إلى الجمعة أن يشتغل بالصلاة حتى يخرج الإمامُ لأن «الصحيح» من قوله ﷺ : «ثم يصلي ما كُتبَ له».

والأحَقيَّةُ في المكان في المسجد للسابق بالحضور بنفسه، وأمَّا ما يفعله الناس من حجز مكانٍ في المسجد، توضعُ فيه سجادة أو عصا أو نعلان، ويتأخر هو عن الحضور، ويحرمُ المتقدم من ذلك المكان، فإنَّ ذلك عملٌ غير سائغ، بل صرَّح بعضُ العلماء أنَّ لمن أتى المسجد رفع ما وضع في ذلك المكان والصلاة فيه، لأن السابق

---

(١) رواه أحمد، وأبو داود والنسائي، وابن خزيمة، وابن حبان وجماعة، بألفاظ متقاربة واللفظ لأحمد.

يستحقُ الصلاة في الصف الأول، ولأنَّ وضع شيء لحجز المكان في المسجد دون حضور من الشخص اغتصاب للمكان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وأما ما يفعله كثيرُ من الناس من تقديم مفارش ونحوها إلى المسجد يوم الجمعة أو غيرها قبل ذهابهم إلى المسجد، فهذا منهيٌّ عنه باتفاق المسلمين، بل محرَّم مسألة وهل تصح صلاته على ذلك المفروش؟

فيه قولان للعلماء، لأنَّه غصَبَ بقعةً من المسجد بفرش ذلك المفروش فيها، ومنع غيره من المصلِّين الذين يسبقونه إلى المسجد أن يصلِّي في ذلك المكان ... والمأمورُ به أن يسبق الرجلُ بنفسه إلى المسجد، فإذا قدَّم المفروش وتأخرَّ هو، فقد خالف الشريعة من وجهين: من جهة تأخُّره وهو مأمور بالتقدم، ومن جهة غصبه لطائفةٍ من المسجد ومنعه السابقين إلى المسجد أن يصلُّوا فيه، وأن يتُّموا الصف الأولَ فالأوّل، ثم إنَّه يتخطى رقاب الناس إذا حضروا ...[1]

(١) انظر الفتاوى (٢٢/ ١٩٣).

٧- مس الحصى أو العبث بالمسبحة ونحوها:

وهذا منهيٌّ عنه، وفي معناه العبث بالغترة أو الملابس أو فرش المسجد أو السواك، أو غير ذلك كالمسبحة والساعة والقلم، لما روى مسلم في «صحيحه» أن رسول الله ﷺ قال: «من توضأ فأحسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غُفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادةُ ثلاثة أيّام، ومن مسَّ الحصا فقد لغا».

ولا يجوز له العبث حال الخُطبة بيدٍ أو رجلٍ أو لحيةٍ أو ثوبٍ أو غير ذلك لقوله ﷺ: «من مسَّ الحصا فقد لغا».(١)

وفي رواية: «ومن لغا فلا جمعة له»، ولأن العبث يمنع الخشوع وكذلك لا ينبغي له أن يتلفت يميناً وشمالاً، ويشتغل بالنظر إلى الناس أو غير ذلك، لأنَّ ذلك يشغله عن الاستماع للخطبة، ولكن ليتجه إلى الخطيب كما كان الصحابة ﷺ يتجهون إلى النبي ﷺ حال الخطبة.(٢)

---

(١) صححه الترمذي، وأخرجه من حديث أبي هريرة ، ومسلم (١٩٨٥) ٣/ ٣٨٥، وهو في الترمذي (٤٩٧) ٢/ ٣٧١.

(٢) كما في حديث ابن مسعود عند الترمذي (٥٠٨) ٢/ ٣٨٣.

٨- الصلاة بعد النداء حين يدخل الخطيب، والتي تسمى سنة الجمعة

هذه الصلاةُ ليست بسنة ولم يفعلها رسولُ الله ﷺ، قال الإمامُ ابن القيم ـ رحمه الله ـ مبيناً هدي النبي ﷺ في ذلك.

«كان إذا فرغ بلال من الأذان أخذ النبيُ ﷺ في الخطبة ولم يَقُمْ أحدُ يركعُ ركعتين أَلْبَتة، ولم يكن الأذان إلا واحداً، وهذا يدل على أن الجمعة كالعيد لا سنة لها قبلها، وهذا أصحُّ قولي العلماء، وعليه تدل السنة».

ثم قال: «ومن ظن أنهم كانوا إذا فرغ بلال رضي الله عنه من الأذان قاموا كلُّهم فركعوا ركعتين، فهذا أجهلُ الناس بالسنة، وهذا الذي ذكرناه من أنه لا سنة قبلها، هو مذهب مالك وأحمد في المشهور عنه أو أحد الوجهين لأصحاب الشافعي...» أ.هـ.

٩- البيع والشراء بعد النداء الثاني

ولا يحلُّ البيعُ والشراء بعد النداء، والبيع فاسدُ لا يصح لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَ ﴾ الآية. (١) فنهى عن البيع بعد النداء...

---

(١) سورة الجمعة: الآية: (٩).

وهو النداء الثاني، والبيعُ فاسدٌ، لأن النهي يقتضي الفساد.

١٠- رفع الصوت قُدَّام الخطيب

يُسن أن يُؤَمِن على دعاء الخطيب بلا رفع صوتٍ ولا يديه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - :«ورفع الصوت قُدام الخطيب مكروه أو محرمُ اتفاقاً، ولا يرفع المؤذن ولا غيره صوته بصلاةٍ ولا غيرها» [(١)] أ.هـ

ويلاحظ أنَّ هذا الذي بنه عليه الشيخ لا يزال موجوداً في بعض الأمصار، من رفع الصوت بالصلاة على الرسول أو غير ذلك من الأدعية حال الخطبة أو قبلها أو بين الخطبتين أو ربما يأمرُ بعضُ الخطباء الحاضرين بذلك، وهذا جهلٌ وابتداعُ لا يجوز فعله. [(٢)]

ومما ينبغي التنبيه عليه: أن بعض المستمعين لخطبتي الجمعة يرفع صوته بالتعوذ عندما يسمع شيئاً من الوعيد في الخطبة، أو يرفع صوته بالسؤال والدعاء عندما يسمع شيئاً من ذكر الثواب أو

---

(١) انظر «الفتاوى» (٢٢/ ٤٦٩-٤٧٠)، (٢٤/ ٢١٧-٢١٨).

(٢) انظر الملخص الفقهي للدكتور الشيخ/ صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان.

الجنة، وهذا شيء لا يجوز، وهو داخل في الكلام المنهي عنه حال الخطبة.

وقد دَّلت النصوص على أن الكلام حال الخطبة يُفسد الأجر، وأن المتكلم لا جمعة له، وأنَّه كالحمار يحمل أسفاراً، فيجب الحذرُ من ذلك والتحذير منه.

١١- إفراد يوم الجمعة بصيام

وقد جاء النهي عن إفراده بصيام أحاديث كثيرة منها:

حديث أبو هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يصومن أحدُكم يوم الجمعة إلا أن يصوم يوماً قبله أو يوماً بعده» (١)

وفي رواية لمسلم: قال النبي ﷺ: «لا تَخُصّوا يوم الجمعة بصيامٍ من بين سائر الأيام، إلا أن يكون في صومٍ يصومه أحدُكم».

وعن جويرية بنت الحارث أن النبي ﷺ دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة فقال: «أصمتِ أمس؟» قالت: لا، قال:

---

(١) متفق عليه واللفظ للبخاري.

«فتريدين أن تصومي غداً؟» قالت: لا، قال: «فأفطري».[(١)]

والأحاديث كثيرة، وحكمة النهي ـ والله أعلم ـ ما ذكره ابن القيم وجهاً بقوله: «سدُّ الذريعة من أن يُلْحَقَ بالدين ما ليس فيه، ويوجب التشبه بأهل الكتاب في تخصيص بعض الأيام بالتجرد عن الأعمال الدنيوية، وينضمُ إلى هذا المعنى أن هذا اليوم لمَّا كان ظاهر الفضل على الأيام كان الداعي إلى صومه قوياً فهو في مظنية تتابع الناس في صومه، واحتفالهم به مالا يحتفلون بصوم يومٍ غيره في ذلك إلحاقُ بالشرع ما ليس منه، ولهذا المعنى ـ والله أعلم ـ نهى عن تخصيص ليلة الجمعة بقيام من بين الليالي لأنها من أفضل الليالي... إلخ».

---

(١) رواه البخاري.

خاتمة

الحمد لله رب العالمين حمداً طيباً مباركاً فيه كما يحب ربنا ويرضى.

ما وجدت فيه من صواب وحق فاقبله، ولا تلتفت إلى قائله، بل انظر إلى ما قيل لا إلى من قال: وقد ذم الله تعالى من يرد الحق إذا جاء به من يبغضه ويقبله إذا قاله من يحبه، فهذا خلق الأمة البغيضة، قال بعض الصحابة:

اقبل الحق مما قاله وإن كان بغيضاً، ورد الباطل على من قاله وإن كان حبيباً، ومن وجدت فيه من خطأ فإن قائله لم يأل جهد للإصابة، ويأبى الله إلا أن ينفرد بالكمال، كما قيل:

والنقص من أصل الطبيعة كامن   فبنوا الطبيعة نقصهم لا يجحد

وقبل الوداع:

أقول لا غضاضة في أن تختلف الآراء وتتباين الأقوال في المسألة الواحدة ولا عيب أن يرمى به هذا أو ذاك إذا كانت الغاية من الاختلاف والتباين معرفة وجه الحق الذي أمرنا به إما لخفاء الدليل أو عزاة الخفاء لبعد العهد به، وإعجاب كل ذي رأي برأيه

وصار الكل معجباً برأيه فهي الطامة التي لا تعدلها طاقة.

ومما يزيد من هول هذه الطامة أن ينبع الاختلاف في المسألة الواحدة بين أصحاب المنهج الواحد حتى يصير عسيراً على العقلاء منهم أن يوفقوا بينهم وأن يعيدوا إليهم سلامة النظر التي كانت غير بائنة فيهم جميعاً عن أصول المنهج الذي هم عليه، والواجب على المسلم اتباع الحق، ونسأل الله أن يوفقنا في دينه والثبات عليه إنه جواد كريم وخير مسؤول.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه قائله

أبوعبدالرحمن: أحمد بن الأمير

فهرس الموضوعات